التوجيه النحوي للقراءات العشر

دراسة في سورة البقرة

د. سامح محمد محمد عمر

مدرس بقسم اللغة العربية

كلية الآداب ببنها

٢٠٠٤م

مقدمة :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، خير من أدى الأمانة وبلغ الرسالة ، ونصح الأمة ، وكشف الغمة .

وبعد ..

فإن حبل الله فينا كتابه ، ومازالت الأمة بخير ما إن تمسكت به ، وأهل الله هـم أهل الكتاب ، الآخذون بزمامه ، المحافظون على حروفه ، التالون له حـق تلاوته ، المتبتلون لربهم بعبادته ، وكتاب الله – دستور العربية – مازال حقـلا بكـراً – رغـم الكـم الهائل من الدراسات يتحمل من الدراسات الكثير والمزيد.

ولقـد تاقـت نفسـي– كثيرا – إلى هذا الحقل والبحث في هذا المجال الخصـب ، أحـاول فـيه أو أوضـح ما أثر من القراءات القرآنية الصحيحة المتواترة، وربطها بالنحو – وهو مجال تخصصي – من خلال بيان التخريجات والتوجـيهات النحوية لهذه القراءات . ولما كان هذا الأمر من الكثرة والاتساع بحيـث يحـتاج إلى فريق من الباحثين ، فقد آثرت إنجاز هذا العمل على عدة مراحل . فكان أن جعلت **سورة البقرة** هي البداية ، وأرجو بمشيئة الله تعالى أن اسـتكمل هـذا العمـل في باقي سور القرآن الكريم . داعيا المولى ــ سبحانه وتعالى ــ أن يوفقني لإنجاز هذا البحث ، وإتمام ما أتمناه فيما بعد .

ولقـد وجدت في هذا المجال كتبا ودراسات كثيرة ، لكنها إما أن تركز علـى القراءات واختلافاتها عن بعضها البعض فقط ، دون الاهتمام بالجانب الـنحوي ، أو تتـناول أصوب القراءات فقط بلا تعليل ، أو تركز على إعراب

القــرآن جميعا ، أو بعض سوره وآياته ، أو تعالج أثر القرآن فى النحو العربي لكنى في المرحلة التي كدت فيها أن أتم هذا البحث ، إذا بي أجد كتابا متميزا في هذا المجال ، جعلني أراجع وأعيد النظر فى كثير مما كتبت، وهو كتاب بعنوان " مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري للدكتور شعبان صلاح" .

نعــم هــناك بعض الكتب التى تناولت حجج القراءات وعللها النحوية ، لكــنها – مــع قلــتها – بها بعض القصور ، فقد تناولت القراءات السبع فقط ، بالإضــافة إلــى إغفــال بعض الآيات القرآنية ، ثم إنها قد لا تقف تلك الوقفة المنهجية مع بعض الروايات ، ولا سيما إن تعارضت – في ظنهم – الرواية مع وجه من وجوه اللغة .

ولقد تناولت فيه فقط القراءات التى اختلفت فى إعرابها ، واقتصرت على سورة البقرة – لما فيها من أوجه القراءات – مبتدئا بالمدخل الذي تحدثت فيه عن القراءات – نشأتها وأسبابها ، مبينا الأطر التي تصح بها الرواية ، ثم أردفتها بدفاع عن القراءات المتواترة .

ومن هنا فقد حاولت الجمع بين الحسنيين ، فكان التخريج والتحقيق حول القراءات العشر المتواترة ، وأرجو من الله أن ينفع ببحثي هذا كل المسلمين ، وحسبي أنه متصل بكتاب الله ؛ فالعمل فيه ميدان كريم ، ومن أجلّ ما يُتَقَرَبُ به إلى المولى سبحانه وتعالى .

مدخـــــل :

لقــد أنزل الله سبحانه وتعالى – القرآن الكريم على رسوله – صلى الله عليه وسلم – منجما على امتداد ثلاث وعشرين سنة ، وذلك لغايات كثيرة ، لعل مــن أهمهــا تهيئة المسلمين لاستقباله وتمثله ، وكان أول ما نزل منـــــه : " **اقــرأ باسم ربك** .. " وخاتمته : " **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** .. " .

وتخفيفا وتيسيرا على القبائل ، ومراعاة للهجاتها المختلفة ؛ كان الرسولﷺ يــتلو كلمات القرآن الكريم بلهجات متعددة ، وكان يحدث أن يتلو بعض الصحابة آيــات بلهجة سمعها من الرسول شفاهة ، في حين قد سمع بعض الصحابة نفس الآيات – وربما بعض السور – بلهجة أخرى تغاير اللهجة الأولى [1] .

ولمــا انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، وقتل كثير من القراء في حــروب الردة ، ولم يكن القرآن قد جمع في مصحف واحد ،على الصورة التي نــراه علــيها الآن ، فكان أن أشار عمر بن الخطاب ﷺ على أبي بكر ﷺ بعد عامين تقريبا من خلافته بجمع القرآن وكتابته في مصحف واحد.

وقــد أُثِرَ عن النبي ﷺ أنه قال : " لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن من الحديــث " وهــو ما كان يعني أن بعض الصحابة كانوا يكتبــون ما ينزل على الرســول من الوحي ، ويعني أيضا أن القرآن كتب في عهد الرسول ، لكنه لم

---

[1] – انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق : د. شوقي ضيف / القاهرة / ١٠:٩

يكــن مجموعا في موضع واحد ولا مرتب السور وكان الصحابة يعرضون ما يحفظونه على الرسول ﷺ فيجيزهم عليه [1]

وكــان أن عهــدوا إلى بلال أن ينادى في المدينة بجمع ما كان الصحابة قد دونــوه بمحضــر الرســول ﷺ وإملائه ، وكلفوا زيدا بن ثابت أن يكتب القرآن كله،على الترتيب الذي تلقاه هو ومن معه من الحفظة عن الرسول بنفس الألفاظ ونفس الحروف ونفس الصورة ، في العرضة الأخيرة التي تدارس فيها الرسول ﷺ القــرآن مع جبريل بعد تمامه ، وظلت هذه الصحف عند أبى بكر رضي الله عنه حتى وفاته ، ثم عند عمر رضي الله عنه ثم ابنته حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها.[2].

" وحين ولى عثمان بن عفان رضي الله عنه خلافة المسلمين كانت الفتوحات الإسلامية قد اتســعت شرقا وغربا ، وانتقل كثير من القراء إلى الأقاليم المفتوحة ، فأخذ الناس عنهم قراءاتهم ، وكانت هذه القراءات تختلف اختلافا – أجازه الرسول – تسهيلا على المسلمين ، وتيسيرا على من لم تمكنه عاداته النطقية ولهجته التي نشأ عليها من نطق النص القرآني على الفصحى الأدبية الشائعة .

ولــم يكن أحد من المسلمين ــ في بداية الأمر ــ ينكر شيئا من الفروق بيــن هذه القراءات ، اعتماداً على ما سمعوه من النبي ﷺ من قوله : " أنزل القرآن على سبعة أحرف فأقرءوا ما تيسر منه " [3].

---

١ – انظر السابق / ١٠ ، وانظر أيضا مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى القرن الرابع الهجري للدكتور شعبان صلاح /٩.

٢ – انظر السبعة /٩ :١٠ ، وانظر الانتصار لنكت القرآن للباقلاني ، تحقيق د. محمد زغلول سلام /١٠٩ :١١٠ .

٣ –موقف النحاة من القراءات القرآنية / ١٠ ،١١.

وفى سنة ثلاثين من الهجرة ، وبالتحديد في خلافة عثمان ﷺ اجتمع فى غـــزو أذربيجان أهل الشام وأهل العراق ، واستمع بعضهم إلى بعض وهم يتلون الذكـــر الحكـــيم ، فلاحظوا جميعا وجوها من الخلاف ، وتنازعوا حتى كاد يكفر بعضـــهم بعضا ، وكان حذيفة بن اليمان معهم ، فهاله الخلاف ، وخشي تراكمه ، فركـــب إلـــى عـــثمان ﷺ وقال له : " أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف الـــيهود والنصارى وأبلغه خلاف الناس في القراءة ، ففزع عثمان فزعاً شديدا ، فأرسل إلى السيدة حفصة أن أرسلي بصحف القرآن ننسخها ثم نردها إليك ، فأمر زيد بن ثابت أن ينسخها في المصاحف ، وضم إليه عبد الله بن الزبير وسعيد بن العـــاص وعـــبد الرحمن بن الحارث بن هشام ،وقال لهم : إذا اختلفتم في شيء فاكتـــبوه بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم ، فكتبوا ثمانية مصاحف ، وجه واحداً مـــنها إلـــى البصـــرة ، وبثان إلى الكوفة وبثالث إلى الشام ، وبرابع إلى مكة ، وبخـــامس إلى اليمن ، وبسادس إلى البحرين ، وترك مصحفاً بالمدينة ، وأمسك لنفســـه مصـــحفاً سمى بالمصحف الإمام ، وأمر بإحراق ماعدا هذه المصاحف ، فأحرقت مصاحف لبعض كبار الصحابة مثل أبى بن كعب ، وعبد الله بن مسعود ، مـــنعا لأي خـــلاف ممكن ، وأمر المقرئين في كل الأمصار أن يتمسكوا بتلك المصاحف وأن يقرئوا الناس على حروفها " (١).

ولم يكتف عثمـــان بإرسال المصاحف إلى الأمصار المختلفة ، إذ كان حريصا على أن تظل المشافهـــة والحفظ هما السبيلان الأساسيان لاستيعاب النص القرآني ، وألا يـــتكل الناس على الكتابة ، ولذا راح يرسل – في الأكثر الأغلب – مع المصـــحف الخـــاص بكل إقليم حافظا يوافق قراءاته ، فكان زيد بن ثابت مقرئ المصحف المدني ، وعبد الله بن السائب مقرئ المكي ، وأبو عبد الرحمن السلمي

---

١ – السبعة لابن مجاهد /١١.

مقـرئ الكوفـي ، وعامـر بن عبد القيس مقرئ البصري ، والمغيرة بن شهاب مقرئ الشامي [1].

ومعروف أن الكتابة في مصحف عثمان تخلو من النقط والشكل ، وهو خلو جعل خط هذا المصحف يستوعب جميع القراءات المتواترة عن الرسول ﷺ فالسماع والمشافهة هما أساس القراءات ، وقد مضى الصحابة يتلون القرآن ذلك بالسـند الصحيح المتواتر جيلا بعد جيل ، ومنذ الصدر الأول ، وتجرد قوم في كـل مصـر من الأمصار العربية لتلاوته وضبطه والعناية به، وتلقى التلاوة بالمروى المتواتر عن الرسول ﷺ ومعنى ذلك أن قراءات القرآن سنة يتبع فيها الخالف السالف.[2]

ولقـد جـردت مصـاحف عثمان من الزيادات التي لم تتوافر قرآنيتها وكانـت من قبيل التفسير ، وأهملت منها جميع الروايات الأحادية ، غير أنه لم يستطع إغفال ما تواترت قرآنيته ، ولم يكن بالإمكان أن تكتب الكلمة بصورتين مختلفتين حسب القراءات في نسخة واحدة ، لذا أمر عثمان أن تكتب المصاحف الأئمـة مخـتلفة الرسـم وفق اختلاف القراءات المعتبرة في بعض الحروف ، فتفرقت بعض هذه الأوجه في المصاحف التي أرسلها إلى الآفاق .

فقـد ثبـت أن مصحف أهل الشام به قوله تعالى: " **وقالوا اتخذ الله ولدا** " (الـبقرة :١١٦)، بغـير واو ، وفى بقية المصاحف بالواو، وبهما قرئ. وقوله تعالى:" **من يرتد منكم عن دينه**"(المائدة :٥٤) كتب في المدني والشامي بدالين،

---

١ – مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح / ٩٩ ، نقلا عن مواقف النحاة من القراءات /١١.

٢ – السبعة /١٢.

أي بالفك ، وهى لغة الحجاز ، وكتب في البقية بدال واحدة بالتشديد ، وهى لغة تميم. وقوله تعالى: " **تجرى تحتها الأنهار**"(التوبة/١٠٠) في المصحف المكي بزيادة (من) وفى غيره بعدمها .[١]

ولم يكن علماء القراءات قد تواضعوا حتى عصر خلف بن هشام على أئمة بأعيانهم ، يحملون عنهم وحدهم القرآن ، وقد مضى كثيرون يحملون عن كل قارئ ثقة قراءاته ويعلمونها الناس في زمنه ، ومن بعده[٢]

ولقد أخذت القراءات تتكاثر حتى وصل بها أبو عبيد القاسم بن سلام نحو ثلاثين قراءة ، وتوسع – فيما بعد – بعض القراء حتى وصلوا بها إلى نحو خمسين قراءة ، وأوشك ذلك أن يكون بابا لدخول شيء من الاضطراب على ألسنة القراء ، وكان منهم المتقن وغير المتقن .

ثم جاء ابن مجاهد ، واستصفى سبعة من أئمة القراء في أمصار خمسة ، هي أهم الأمصار التي حملت عنها القراءات في العالم الإسلامى ، وهى: المدينة، ومكة ، والكوفة، والبصرة ، والشام ،واختار من المدينة نافعا ، ومن مكة ابن كثير، ومن الكوفة عاصما ، ومن البصرة أبا عمرو بن العلاء، ومن الشام عبد الله بن عامر ، ولما كان مذهب عاصم الكوفي يختلف عن مذهب حمزة والكسائى – وهما كوفيان أيضا – أدرجهما من السبعة .

ولم يختر ابن مجاهد السبعة إلا بعد اجتهاد طويل ومراجعة متأنية في السنوات الطوال غير مدخر جهدا ولا قوة ، وبعد ذلك ، ألحق العلماء بالسبعة الثلاثة المكملة للعشرة [٣]

---

١ – مواقف النحاة من القراءات القرآنية / ١٦-١٧.

٢ –السبعة /١٤.

٣ – المرجع السابق /٢٠ .

وجدير بالذكر أن الشروط التي وضعها هؤلاء العلماء لقبول الرواية هي :

١. أن تكـــون مطابقـــة لخط المصحف العثماني ولو احتمالا، لأن الصحابة في كتابة المصاحف العثمانية اجتهدوا في الرسم علي حسب ما عرفوا من لغات القـــراءة ، فكتبوا [الصراط المستقيم] بالصاد ، وعدلوا عن السين ، لتكون قـــراءة السين [السراط] وإن خالفت الرسم من وجه ، فقد أتت علي الأصل اللغوي المعروف .

٢. أن تكـــون صـــحيحة السند ، لأن القراءة سنة متبعة، يعتمد فيها علي سلامة النقل وصحة الرواية حملها رواة موثقون حتى زمن القارئ.

٣. حملها رواة موثقون حتى زمن القارئ .

٤. موافقـــتها للعربـــية ولو بوجه من الوجوه سواء أكان أفصح أم فصيحا؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم اتباعها ، والمصير إليها بالإسناد. [١]

ولعـــل أهـــم الشروط التي وضعها العلماء لأية قراءة من القراءات هو شـــرط الـــتواتر ، والمقصود به هو نقل جماعة عن جماعة يمنع تواطؤهم على الكـــذب مـــن الـــبدء إلـــى المنتهى ، من غير تعيين عدد على الصحيح ، وقيل بالتعييـــن: ســـتة أو اثـــنا عشر أو عشرون أو أربعون أو سبعون ، مع إجماع العلماء على تواتر القرآن ككتاب منزل متكامل ، ووجوب الإيمان بذلك.

واخـــتلفوا فـــي اشـــتراط التواتر أو الاكتفاء بصحة السند فى شروط القراءة المقـــبولة ، فـــرأى جمهور العلماء اشتراط التواتر ، وأنه متحقق فى القراءات السبع أو العشر منحصر فيها ، وأن كل فرد منها متواتر [١].

---

١ – إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ، /٤:٥ ، وانظر : هداية القاري إلى تجويد كلام الباري/ د. عبد الفتاح السيد عجمي / جـــ ١ / ٥١ : ٥٢.

الأحرف السبعة والقراءات السبع :

روى عـــن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "أقرأني جبريل عليه السلام على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف " [٢] رواه الـــبخاري ومسلم .. وعن أبى بن كعب أن النبي ﷺ كان عند أضاة بنى غِفَار [٣] فأتاه جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال : أســـأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتـــي لا تطـــيق ذلك ، ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القـــرآن علـــى ثلاثة أحرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، إن أمتى لا

---

١ – انظر : النحو وكتب والتفسير ، د. إبراهيم عبد الله رفيدة / جـــ١ / ٢٧ : ٣٠ .

٢ –أخـــرجه البخاري / جـــ٩ / ٢٠: ٢١ ، في فضائل القرآن ، بل أنزل القرآن علي سبعة أحـــرف ، وفي بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة . ومسلم رقم ٨١٩ في الصلاة بباب بيان أن القـــرآن نـــزل علي سبعة أحرف . وفي رواية مسلم : قال بن شهاب : بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا ، لا يختلف في حلال وحرام . وقوله : " سبعة أحـــرف " : أراد بالحرف اللغة ، يعني علي سبعة لغات من لغات العرب ، وليس معناه : أن يكون في الحرف [الواحد] سبعة أوجهة ، ولكن نقول : هذه اللغات السبع مفرقة في القرآن ، فبعضه بلغة قريش ، وبعضه بلغة هوازن ، وبعضه بلغة اليمن .

قـــال الخطابي : علي أن في القرآن ما قد قرئ بسبعة أوجه ، وهو قوله تعالى : [وعبد الطـــاغوت] (المـــائدة / ٦٠) وقولـــه [أرسله معنا يرتعْ ويلعب] (يوسف / ١٢) وذكر وجوها ، كأنه يذهب إلي أن بعضه أنزل علي سبعة أحرف لا كله .

٣ – أضـــاة بني غفار: قال النووي : هي بفتح الهمزة ، وبضاد معجمة مقصورا، وهي الماء المستنقع كالغدير ، وجمعها أضىً ، كحصاة وحصى ، وإضاء _ بكسر الهمزة والمد _ كأكمة وإكام .

تطـــيق ذلـــك ، ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن علـــى ســـبعة أحـــرف ، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا " [1] . (رواه مسلم)

وهـــناك أيضا ما روى عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قـــال : " سمعت هشـــام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة الرسول ﷺ فاستمعت لقراءته ، فإذا هو يقرأ القرآن على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره [2] في الصلاة ، فتربصت [3] حتى سلم فلببته [4] بردائه،فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ . قال أقرأنيها رسول الله ﷺ ، فقلت: كذبت فإن رسول الله ﷺ أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت أقوده بـــه إلـــى رســـول الله ﷺ ، فقلت إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حـــروف لـــم تقرئنـــيها ، فقال رسول الله ﷺ : اقرأ يا هشام ؛ فقرأ عليه القـــراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت ، ثم قال: اقرأ يـــا عمـــر فقرأت القراءة التي أقرأني ، فقـــال ﷺ : كذلك أنزلت ، إن هذا

---

١ – أخـــرجه مسلم رقم (٨٢٠) في الصلاة ، باب بيان أن القرآن أنزل علي سبعة أحرف. وأخـــرجه أبـــو داود رقـــم ١٤٧٧ و ١٤٧٨ فـــي الصلاة ، باب ما أنزل علي سبعة أحرف .وأخرجه الترمذي رقم ٢٩٤٥ في القراءات : باب ما جاء أن القرآن أنزل علي سبعة أحرف وأخرجه النسائي جـــ ٢ / ١٥٢ و ١٥٤ في الصلاة ، باب جامع ما جاء في القرآن.

٢ – أساوره : أي أُواثبه وأغالبه ، ويقال للمعربة سَوّارٌ .

٣ – فتربصت : تربص فلان بفلان ، أي انتظره وأخره إلي وقت ما .

٤ – فلببته : يقال : أخذت بتلابيبه إذا جمعت عليه ثوبه الذي هو لابسه ، وقبضت عليه تجره.

القــرآن أنــزل علــى سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه "[1] . (رواه البخاري ومســلم) . وكذلك ما أثر عن أبى بن كعب ﷺ من أنه قال : " لقي رسول الله ﷺ جــبريل ﷺ فقــال يــا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين [2]، فيهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط ، قال : يا محمد ! إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف " (رواه الترمذى)[3] . [4]

هــذه الأحاديث الشريفة كلها، تؤكد على أن القرآن قد نزل على أحرف سبعة، غير أن المراد بهذه الأحرف السبعة كان هو مثار الخلاف بين العلماء ، وذهبوا فيه مذاهب شتى ، ويرى الدكتور شعبان صلاح [5] أن الاشتراك العددي بيــن هــذه الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ، والقراءات السبعة ، قد يوهم

١- البخاري / حـــ ٩ / ٢٠ : ٢١ ، في فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن علي سبعة أحرف، وفي الخصومات ، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض ، وفي التوحيد ، باب قول الله تعالى [فاقرءوا ما تيسر من القرآن] ، وأخرجه مسلم رقم ٨١٨ في الصلاة، باب بيان أن القرآن أنزل علي سبعة أحرف . وأخرجه الترمذي رقم ٢٩٤٤ في القراءات ، باب ما جاء أن القرآن أنزل علي سبعة أحرف . والنسائي جـــ ٢ / ١٥٠ : ١٥٢ في الصلاة ، باب جامع القرآن ومالك في الموطأ جـــ١ / ٢٠١ في القرآن باب ما جاء في القرآن .

٢ – أميين : الأميون : جمع أمي ، وهو الذي لا يكتب ، منسوب إلي ما عليه أمة العرب ، وكانوا لا يكتبون ، وقيل الأمي ، الذي علي أصل ولادة أمه ، لم يتعلم الكتابة ، فهو علي جبلته التي وُلِدَ عليها .

٣ – مقدمة الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع : عبد الفتاح عبد الغنى القاضي / المدينة المنورة / مكتبة الدار / ط١ / ١٩٨٣/٥:٤.

٤ –أخرجه الترمذي رقم ٢٩٤٦ في القراءات ، باب ما جاء أن القرآن أنزل علي سبعة أحرف ، وإسناده حسن .

٥ – انظر مواقف النحاة من القراءات / ١٧ .

البعض أنهما مصطلحان لشيء واحد ، ويذكر أن ذلك الوهم بعيد ، وأن الأحرف السبعة إنما هي رخصة منحها الله المسلمين على لسان نبيه ليتمكنوا من قراءة القرآن وحفظه وفهمه دون عناء ، كلٌ على حسب مقدرته الصوتية واللغوية .

غير أن صنيع ابن مجاهد باختياره لهذه القراءات السبع دون غيرها – قد فتح للجدال بابا واسعا حول القراءات الأخرى التى لم يخترها ، وظن البعض أنه قد أراد بذلك إهدار القراءات الأخرى التى لم ترد عن هؤلاء السبعة مع استيفائها لشروط القراءة الصحيحة من حيث التواتر وموافقة العربية والرسم العثماني ، وهو الأمر الذي عرضه لهجوم علماء من أمثال مكي بن أبي طالب، وأبى حيان الأندلسي وغيرهما .

وفى هذا البحث فإننا نميل إلى الأخذ بما اختاره ابن مجاهد من القراءات السبع لهؤلاء الأئمة ، الذين حظيت قراءاتهم بالشهرة وسعة الانتشار وتوافر الشروط وهم : نافع المدني (ت ١٨٩هـ) وابن كثير المكي (ت١٢٠ هـ) وأبو عمرو بن العلاء البصري (ت ١٥٤) ، وابن عامر الشامي(ت ١١هـ) والكوفيون : عاصم (ت ١٢٧ هـ) وحمزة (ت ١٥٦ هـ) ، والكسائى (ت ١٨٩ هـ) **مضافا إليهم كلاً من** : أبوجعفر المدني (ت : ٢٠٥ هـ)، ويعقوب البصري (ت ٢٠٥ هـ) ، وخلف (ت ٢٢٩ هـ) وهم الثلاثة الذين اختارهم ابن الجزري ، وفيما يلي تعريف وترجمة موجزة لكل واحد من هؤلاء القراء الأجلاء :

القراء العشرة :

أولا : القراء السبعـــة :

١- **نـــافع المدنـــي :** هو أبو عبد الرحمن أو أبو رويم نافع بن عبد الرحمـــن بـــن أبـــى نعـــيم وهو إمام دار الهجرة في القراءات ، قرأ على عشرات التابعين الذين قرءوا على الصحابيين الجليلين أبى بن كعب وابن عـــباس ، وكـــان أهمهـــم أستاذه وشيخه الذي أخذ عنه القراءة هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج التابعي الذي قرأ على أبى هريرة ﷺ وكان أبـــو هريرة قد قرأ على أبى بن كعب عن الرسول ﷺ ومن أشهر تلاميذ نـــافع الذين أخذوا عنه روايته عيسى بن مينا الملقب بقالون ، وعثمان بن ســـعيد المصـــري الملقب بورش ، والإمام مالك بن أنس ، وقد اختلف في تاريخ وفاته ، وإن كان الأرجح أنها كانت سنة ١٦٩ هـــ[١].

٢- **ابن كثير المكي :** هو أبو معبد عبد الله بن كثير مولى عمرو بن علقمـــة الكنانـــي ويقال له الداري إمام أهل مكة فى القراءة ، ولد سنة ٤٥ هجرية ، وهو من التابعين، وقرأ على مجاهد بن جبر ، وقرأ مجاهد على ابـــن عباس ، وقرأ ابن عباس على أبى بن كعب عن الرسول ﷺ . ومن شـــيوخه أيضـــا أبـــو أيوب الأنصاري و عبد الله بن الزبير وأنس بن مالك. ومن تلاميذه الذين رووا عنه حماد بن سلمة وأبو عمرو بن العلاء

---

[١] – راجع ترجمته في : السبعة / ٥٣ : ٥٥ ، وأيضا كتاب ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي ، للدكتور عبد القادر الهيتى / ١٥ :١٩.

والخلـــيل بن أحمد وسفيان بن عيينة . وكانت وفاته سنة ١٢٠ هـــ، بمكة المكرمة [١].

٣- **أبو عمرو بن العلاء البصري :** هو أبو عمرو زبان بن العلاء بن عمـــار المازنـــي ولـــد بمكة سنة ٦٨ هـــ ، وكان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر وقد أخذ عن كثيرين فى مكة والمدينة والبصرة والكوفة ، منهم أنس بن مالك والحســـن البصري وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد ونصـــر بن عاصـــم ويحيى بن يعمـــر وابن كثير ، أما تلاميذه ، فمنهم عبد الله بن المبارك ويونـــس بـــن حبيـــب والأصـــمعي وحماد بن يزيد وعلى بن نصر وأبو زيد الأنصاري ، وغيرهم كثيرون وتوفى بالكوفة سنة ١٥٤ هـــ [٢].

٤- **ابـــن عامـــر الشامي :** هو أبو عمران عبد الله بن عامر اليحصبى الشـــامي ، إمـــام القـــراءة فى الشام ، ولد فى بلدة (رحاب) من أعمال البلقاء بالقـــرب من دمشق سنة ثمان هجرية ، وكان عبد الله بن عامر قد أخذ القراءة عن المغيرة بن أبى شهاب المخزومى ، وأخذها المغيرة عن عثمان بن عفان ﷺ ومن شيوخه أيضا أبو الدرداء و فضالة بن عبيد والنعمان بن بشير ، و وأما عن تلامـــيذه فمـــنهم أمثال عبد الرحمن بن يزيد ، ومحمد بن الوليد الزبيدى وعبد الرحمن بن عامر ، وكانت وفاته بدمشق سنة ١١٨ هـــ.[٣].

٥- **عاصـــم الكوفي :** هو أبو بكر عاصم بن عبيد بن أبى النجود ، وأمه بهدلة وهو من التابعين وانتهت إليه رئاسة الكوفيين فى الإقراء بعد عبد الرحمن

---

١ - السبعة / ٦٤ : ٦٦ ، وانظر كتاب ما انفرد به كل من القراء السبعة / ٣٩ : ٤٢ .

٢ - المرجع السابق /٧٩ : ٨٥ ، وانظر ما انفرد به القراء السبعة ،ص١١٩ : ١٢٢.

٣ - السبعة / ٨٥ : ٨٧ ، وانظر أيضا : ما انفرد به القراء /١٤١ :١٤٤.

السلمي ، ولد بالكوفة ولا يعرف تاريخ مولده ، وقد أخذ عاصم قراءته عن أبى عبد الرحمن السلمي الذي قرأ على على ﷺ عن الرسول ﷺ ، ومن شيوخه أيضا زر بن حبيش ، وكان زر قد قرأ على عبد الله بن مسعود وكذلك أبو عمرو الشيباني ، ومن تلاميذه : أبان بن تغلب ، وحماد بن زيد بن درهم ، وحفص بن سليمان القارىء بالكوفة ،وكانت وفاة عاصم فى مدينة السماوة جنوب العراق سنة ١٢٧ هـ[١].

٦- **حمزة الكوفي** : وهو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات الكوفي التميمي ، ولد سنة ٨٠ هـ ، وقرأ القرآن على ابن أبى ليلى ، وقرأ ابن أبى ليلى على المنهال بن عمرو ، وقرأ المنهال على سعيد بن جبير ، وقرأ ابن جبير على ابن عباس ، وقرأ ابن عباس على أبى بن كعب عن الرسول ﷺ وعن شيوخه أيضا طلحة بن مصرف، والأعمش ، وجعفر الصادق ، ومن تلاميذه : سفيان الثوري وحسين الجعفى واليزيدى ، وسليم بن عيسى ، والفراء ، والكسائى، وغيرهم ، وكانت وفاته سنة ١٥٦ هـ .[٢]

٧- **الكسائي الكوفي** : وهو أبو الحسن على بن حمزة بن عبد الله بن عثمان والكسائى النحوي ، وكان إمام الكوفة فى النحو والقراءات وكانت العربية علمه وصنعته ، وتنوعت مصادر ثقافته ، فقد أخذ النحو عن معاذ بن مسلم الهراء والخليل بن أحمد الفراهيدى ، وأخذ اللغة مشافهة عن الأعراب وعن عيسى بن عمر ، أما القراءة فقد أخذها عن حمزة وابن أبى ليلى والهراء ، ومن تلاميذه

---

١ - السبعة / ٦٩ : ٧٠ ، وما انفرد به القراء / ٦١ : ٦٤.

٢ - المرجع السابق / ٧١: ٧٥ ، وما انفرد به القراء / ٧٧ : ٨٠

يعقوب بن إسحاق الحضرمي ، وحفص الدوري وأحمد بن جبير، ومات بصحبة الرشيد فى رنبويه سنة ١٨٩هـ [١] .

٨- **أبو جعفرالمدني** :وهو أبو جعفر يزيد بن القعقاع مولى عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى ، إمام أهل المدينة فى القراءة ، وكان من القراء المجتهدين ، وأخـذ القراءة عن ابن عباس ، وأبى هريرة وزيد ين ثابت وعبد الله بن عياش الـذي قرأ على أبى بن كعب ، ومن تلاميذه نافع المدني ، وتوفى بالمدينة سنة ١٣٠ هـ[٢].

٩- **يعقوب الحضرمى** : هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي ، ولد بالبصرة سنة١١٧هـ وكان إماما فى القراءة،وأخذ القراءة عن والكسائى، وأحمد بن القاسم، وغيرهم ،وتوفى بالبصرة سنة ٢٠٥ هـ [٣].

١٠- **خلـف البزار** : وهو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي ولد سنة ١٥٠ هـ وقرأ على سليم بن عيسى الكوفي وعبد الرحمن بن أبى حماد عـن حمزة ويعقوب بن خليفة الأعشى ، وأبى زيد سعيد بن أوس عن المفضل الضبى ، وسمع من والكسائى ، وتوفى سنة ٢٢٩ هـ[٤].

دفاع عن القراءات المتواترة :

مما لاشك فيه أن القراءات المتواترة تواترا قاطعا شاملا لأصولها هي قراءات منزلة من عند الله، ونطقت بها شفتا الرسول ﷺ وتلقاها عنه صحابته،

---

١ - السبعة / ٥٦ ، وما انفرد به القراء / ٩٧ : ١٠٠.

٢ - السابق / ٥٦ ، وما انفرد به القراء / ١٧.

٣ - السابق / ٥٦ ، وما انفرد به القراء / ٥٨ : ٩٩.

٤ - انظر : هداية القاري / جـ٢ / ٦٤١ : ٦٤٢ . والسبعة / ٧٤.

وتلقاها عنهم التابعون وتابعوهم من العدول الضابطين؛ طبقة موفورة العدد عن طبقة موفورة العدد.

ويستحيل عقلا أن يكونوا قد أمضوا القرون وهم يقرءون غير ما أنزل الله وإذا كانت القراءات والروايات القرآنية قد أضيفت إلى قراء ورواة بأعيانهم ؛ فهذا لا يعنى – عند المسلمين – إلا أن المضاف إليه قد اختار قراءة أو رواية ، وكان أضبط لها، وأدوم، وألزم قراءة وإقراء بها حتى نُسب إليها، ونسبت إليه؛ فهي – كما يقرر ابن الجزري – إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأى واجتهاد[1].ومن هنا كان اختلاف القراء –عند المسلمين– صوابا بإطلاق وليس كاختلاف الفقهاء؛ صوابا يحتمل الخطأ .

ومما يؤسف له أن بعض أئمة التفاسير كالطبري ، قد خالفوا بعض الذي أجمع عليه قراء الإسلام، والطبري هو من هو بين مفسري القرآن وعلمائه ، وهذا قد يوهم أن بعض السلف لم يلتزموا في قراءة القرآن وإقرائه ما أنزل على محمد ﷺ وما أبلغه محمد ﷺ الناس، بل تصرفوا فيه على نحوٍ ما، وأدخلوا عليه ما ليس منه؛ وفى هذا ما فيه من خلاف وبلبلة وفتنة ولو صح أن بعض القراءات المتواترة ليست صوابا خالصا كما قال الطبري؛ لفتح هذا لأعداء القرآن بابا عريضاً يدخلون منه إلى النص القرآني بالتشكيك والترهات والمفتريات.

ومن ذلك ما زعمه المستشرق جولدزيهر Goldziher من أن قراءات القرآن ليست عن توقيف ورواية ، وإنما هي عن هوى من القراء وعن رغبة منهم في أن يرضوا مقاصدهم وأفهامهم وأذواقهم .

١- النشر/ جـ ١ / ٥٢.

ومن قبله أنكر المستشرق تيودور نولدكه T-Noeledke قرآنية بعض الألفاظ فمثلاً: أوائل بعض السور – ليست في رأيه – إلا الحروف الأولى أو الأخيرة من أسماء بعض الصحابة الذين يحوزون نسخا من سور قرآنية معينة؛ وعلى سبيل المثال: السين – فيما يدعى نولدكه – من " سعد ابن أبى وقاص "، والميم من " المغيرة " والنون من " عثمان " والهاء من " أبى هريرة ".

وزعم المستشرق كازانوفا Casanova أن الجمع العثماني للقرآن – وهو الجمع الذي قصد أول ما قصد إلى تحديد القراءات الثابتة القرآنية – هو مجرد أسطورة نسجت ـــ أيام الخليفة الأموي عبد الملك ابن مروان ـــ للإشادة بالخليفة عثمان بن عفان الذي لف عرقهم بعرقه " أمية بن عبد شمس" . وادعى المستشرق آرثر جفرى Arthur Jeffery أن قراءات التنزيل تطورت على الأيام، ومعنى هذا أنه يرتاب في أن يكون القرآن بقراءاته التي يعتقد المسلمون تواترها هو الذي أنزله الله تعالى والذي نطق به النبيﷺ . "[1]

كانت هذه نماذج متفرقة من أقوال وادعاءات المستشرقين والمعائبين على بعض المتواتر من القراءات ، والمعملين فيها الرأي والاجتهاد والمطبقين عليها قواعد النحو والقياس، والمهدرين فيها قيمة الإجماع من الثقات الإثبات، ونرى من هذه الآثار مالا طاقة لمؤمن بالصبر عليه أو تجاهله، ولذا فإن الواجبين الديني والعلمي يحتمان ضرورة التصدي لهم بموضوعية ودقة استجلاء لوجه الحقيقة.

ومن المعلوم أن القراءات العشر مقروءة كلها، ومأخوذ بها منذ عهد الصحابة، ولو أنها لم تكن سميت ـــ آنذاك ـــ بأسماء الأئمة آنفا. وبديهي " أن

١– انظر مقدمة لكتاب المصاحف لابن أبى داود، نشر وإشراف آرثر جفرى .

ابن مجاهد لم يستحدث القراءات السبع، وأن ابن مهران الأصبهانى [1] لم يستحدث القراءات الثلاث ، وإنما كان أكثر قراء الأمصار مجتمعين على هذه العشر، فلم يفعل ابن مجاهد إلا أن اختار السبع، وأودعها كتابه " السبعة في القراءات " كما لم يفعل ابن مهران إلا أن ضم الثلاث إلى السبع، وأودعها جميعا كتابه " الغاية في العشر ".

ومن كل ما سبق وبناء عليه ؛ يمكن القول :

• إن أية قراءة ثابتة القرآنية، هي قراءة صحيحة وملزمة لكل المسلمين على اختلاف مراتبهم في الفصاحة والبلاغة، وفى كل زمان ومكان أيضا. فإذا شذ عنهم شخص ــ أيا كان ــ فالأصح في الفهم، والأعدل في الحكم أن يكون هذا الشخص وحده هو الذي زاغ بصره، ومال ميزانه.

• وأن أية قراءة ثابتة القرآنية، ينكر أي إنسان أولويتها بالصواب أو لا ينكرها؛ هي بالضرورة من الصواب في اللباب؛ لأنها منزلة هكذا على النبي محمد ﷺ ومكتوبة هكذا في مصاحف المسلمين، ومنقولة هكذا بالتواتر منذ عهد النبوة.

وأن أية قراءة ثابتة القرآنية يرى أي إنسان القراءة بها أو لا يرى هي مما يجب أن يقصد إليه المسلم قصدا؛ لأنها قرآن يتعبد بتلاوته، ولا يحل للمسلمين اتخاذه مهجورا .[2]

٢- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي / جـ ١/٨٣.

١- إملاء ما من به الرحمن للعكبرى /١٥، والسبعة/ ١٤٠ــ ١٤١.

(الدراسة التطبيقية)

﴿ سـورة البقـرة ﴾

﴿وعلى أبصارِهم غِشَاوَةٌ ﴾ (البقرة / ٧)

قـرأ العشـرة (**غِشـاوةٌ**) بالرفع وبالألف ، إلا أن المفضل بن محمد الضـبي روي عـن عاصم: " **وعلى أبصارهم غشاوةً** "(*)، قال العكبري في إمـلائه: " والرفع على الابتداء، فيكون (على أبصارهم) الخبر.(١)

أمـا النصب فعلى تقدير فعل محذوف، كأنه قال جل شأنه: وجعل على أبصارهم غشاوة .والجدير بالذكر أن في الآية وقفا هكذا: " **ختم الله على قلوبهم وعلـى سـمعهم. وعلـى أبصارهم غشاوة** " . فتكون رواية الرفع أولى على الابـتداء، ولا يجوز النصب على أنها مفعول لختم لأن ختم لا يتعدى بنفسه، بل على أنها مفعول لفعل مضمر تقديره وجعل على أبصارهم غشاوة .

وهكذا يمكن القول إن رواية النصب شاذة،وذكر العكبرى في إملائه أن هـناك روايـات تقول: " **غَشوةَ** " و " **غِشوةَ** " و " **غُشوةَ** " بفتح وكسر وضم الغين بلا ألف في الثلاث(٢).

والـناظر إلى كلام العكبرى يجد أنه لم يبين –رحمه الله – مدى الصحة

---

* الغشـاوة : فعالة من غشاه قال ، وتغشاه إذا حجبه . ومما يصاغ له وزن فِعالة بكسر الفاء معـنى الاشتمال على شيء مثل العلامة واللفافة . وقد قيل : إن صوغ هذه الزنة للصناعات كالخياطة لما فيها من الاشتمال المجازى ومعنى الغشاوة : الغطاء .

٢- الإملاء / ١٥ .

٣- المرجع السابق/١٥ .

فـــي تلك الروايات. والواضح أنها شاذة إذ لم ترد كقراءات صحيحة متواترة في أي من كتب القراءات .

وهـــنا تجـــدر الإشارة إلى أن ابن مجاهد قد ذكر أنهم جميعاً قرءوا (**غِشاوةٌ**) في البقرة رفعاً وبالألف ،إلا أن المفضل بن محمد روى عن عاصم: (**وعلى أبصارِهم غِشاوةً**) نصباً ، واختلفوا في الجاثية حيث قال: " وقد قرئ: " **وخـــتم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غَشوةً**" و(غشاوةً) حيث قرأ نافع وابـــن كثـــير وأبـــو عمـــرو وعاصم وابن عامر بالألف:(غشاوةً) وقرأ حمزة والكسائي (غَشوةً) بغير ألف.[1]

ويرى الباحث أن رواية حذف الألف مقيدة أيضا، إذ لا يصح في هذا الموضع السابق إلا فتح الغين، بعكس ما أورده العكبرى في جواز ضم الغين وكسرها، فالذي يؤخذ في الاعتبار إذن هو الثبوت القرآني المتواتر، لاسيما إن وافق شرط اللغة، لكن إذا توفر شرط اللغة مع انعدام التواتر فلا يؤخذ به.

والطبري[2] عندما عرض لهذه الآية ذكر أن : " الختم غير موصوفة به العيون في شيء من كتاب الله، ولا في خبر عن رسول الله ﷺ ولا موجود في لغة أحد من العرب؛ فلم يجز لنا ولا لأحد من الناس القراءة بنصب الغشاوة في الآية ".

﴿ وإذ قلنا للملائكةِ اسجدوا لآدمَ ﴾ (البقرة / ٣٤)

قرئت بضم التاء،وهذا ليس من قبيل الإعراب، إنما هو وجه من اثنين؛ **الأول:** أن يكون الراوي لم يضبط على القارئ ،وذلك أن يكون القارئ قد أشار

١- السبعة /١٤٢: ١٤٠ .

٣- الطبري /جـــ١ / ١١٣.

إلى الضم تنبيها على أن الهمزة المحذوفة مضمومة في الابتداء ، ولم يدرك الراوي هذه الإشارة .

الثاني: أنه وقف على التاء ساكنة ثم حركها بالضم، إتباعا لضمة الجيم ، وهذا من إجراء الوصل مجرى الوقف .[1] هذا ما ذكره العكبرى، ثم قال: " وهى قراءة ضعيفة جداً ".

وكـــلام العكـــبرى هـــنا مردود ،لأن القراءة هنا هي قراءة صحيحة متواترة، وهى قراءة أبى جعفر المدني من العشرة ، قال صاحب النشـــر : " قـــرأ أبـــو جعفر من رواية ابن جماز، ومن غير طريق هبة الله وغيره ، عن عيســـى بن وردان بضم التاء حال الوصل إتباعا، وروى هبة الله وغيره عن عيسى عنه إشمام كسرتها الضم، والوجهان صحيحان عن ابن وردان ــ نص علـــيهما غير واحد ــ ووجه الإشمام أنه أشار إلى الضم تنبيها على أن الهمزة المحذوفـــة التي هي همزة الوصل مضمومة حال الابتداء ، ووجه الضم أنهم اســـتثقلوا الانـــتقال مـــن الكســـرة إلى الضمة إجراءً للكسرة اللازمة مجرى العارضـــة، وذلك لغة أزدشنوءة ، وعللها أبو البقاء أنه نوى الوقف على التاء فســـكنها، ثم حركها بالضم إتباعا لضمة الجيم وهذا من إجراء الوصل مجرى الوقـــف .وقـــيل إن التاء تشبه ألف الوصل لأن الهمزة تسقط في الدرج لأنها ليست بأصل، وتاء (الملائكة) تسقط أيضا، لأنها ليست بأصل .

وقد ورد الملائك بغير تاء فلما أشبهتها ضمت كمـــا تضم همزة الوصل ، ولا الـــتفات إلـــى قول الزجاج ولا إلى قول الزمخشري وهو : " إنما تستهلك حركة الإعراب بحركة الإتباع ، إلا في لغة ضعيفة كقولهم : " الحمدِ لله " لأن أبا جعفر إمام كبير أخذ قراءته عن أمثال ابن عباس وغيره ، وهو ينفرد بهذه القراءة ، بل

١- الإملاء / ٢١٠ .

قـد قـرأ بها غيره من السلف، وروِيناها عن قتيبة عن الكسائي من طـريق أبى خـالد ، وقرأ بها أيضا الأعمش"[1].ويرى الباحث أن الأصل هو الثبوت القرآني المتواتر، وعليه فالرواية صحيحة لا غبار عليها لتواترها.

﴿ فتلقى آدمُ من ربِّه كلماتٍ فتاب عليه ﴾ (٣٧)

قرئت بنصب آدم ورفع كلمات على أن آدم مفعول به ، و(كلمات) فاعل وهـذه قـراءة ابـن كثير فقط [2]. ولقد جاء في الإتحاف ما نصه: " تلقى كأنها فجـاءت ولـم يؤنث الفعل لكونه غير حقيقي ، وللفصل " . ولقد قال الطبري في تفسيره:" فتلقى قيل: أصله التفعل من اللقاء كما يتلقى الرجلُ الرجلَ يستقبله عند قدومه من غيبة أو سفر "[3] .

وقـد عـرض الطـبري هنا لمسألة مهمة حيث قال: " وقد قرأ بعضهم: (**فتلقى آدمَ من ربِّه كلماتٌ**) " فجعل الكلمات هي المتلقية لآدم ــ وذلك وإن كان مـن جهـة العربية جائزا ــ إذ كل ما تلقَّاه الرجل فهو له متلقٍ والعكس؛ فصار للمتكلم أن يوجه الفعل إلى أيهما أحب ، ويخرج من الفعل أيهما أحب ، فغير جائز عندي في القـراءة إلا رفع آدم "[4]

ويـرى الباحـث أن هذا القول مردود على الطبري ؛ لأن القراءة ثابتة قرآنيا بالتواتر، ولها وجه آخر ــ جاء في الكشاف ــ وهو أن تلقى بمعنى أنقذ وحذفت التاء لبعد الفاعل، أو لأنه مؤنث غير حقيقي، والمعنى: (أنقذت آدم هذه

١- النشر / ٢١١ ، الإتحاف / ٣٨٨ ، معجم القراءات القرآنية / ١٩٢، القلائد /١٤.

٢- الإتحاف / ٣٨٨ .

٣- تفسير الطبري / جـ ٣ /١٩٣.

٤- تفسير الطبري / جـ ٣ /١٩٣..

الكلمـــات) .[1] ومـــا ذهـــب إلـــيه الطبري من صحة الوجه في اللغة معروف ومشهور، فلقد قال عنترة يحكى عن ابني ضمضم في معلقته:

الشاتمين عرضي ولم أشتمهما والناذرين إذا لقيتهما دمى

ولـــم يقـــل : إذا لقيانـــي ، علـــى أن ما يلقاك فقد لقيته والعكس[2] ومثل هذا : " **لا يـــنال عهدي الظالمين** " قرئت " **الظالمون** " [3] لنفس السبب . وهذا أيضا هـــو نفـــس ما قال به الأزهري معلقا على قراءة ابن كثير في معاني القراءات حيث قال: " وهذا جاء في العربية ؛ لأن ما تلقيته فقد تلقاك " [4]

﴿ فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (٣٨)

قـــرأ يعقـــوب الحضرمي: (**فلا خوفَ**)على البناء[5] " وجاز الابتداء بالنكرة لما فيه من معنى العموم بالنفي الذي فيه ، والرفع والتنوين هنا أوجه من البناء على الفتح لوجهين :

أحدهمـــا: أنـــه عطف على ما لا يجوز فيه إلا الرفع وهو قوله **(ولا هم)** لأنه معرفة ، و(لا) لا تعمل في المعارف ، فالأولى أن يجعل المعطوف عليه كذلك ، لتتشاكل الجملتان ، كما قالوا في الفعل المشغول بضمير الفاعل نحو: قام زيد وعمـــراً كلمـــته ، فإن النصب في عمرو أولى ليكون منصوباً بفعل ، كما أن المعطوف عليه عمل فيه الفعل .

والثانـــي: مـــن جهة المعنى، وذلك بأن البناء يدل على نفى الخوف عنهم

١- الكشاف للزمخشري / جـــ١ /٢٧٤.

٢- شرح المعلقات السبع لابن الأنباري / ٣٦٤.

٣- المرجع السابق ، وفيها أن قراءة (الظالمون) أبو رجاء وقتادة والأعمش .

٤- معاني القراءات: لأبي منصور الأزهري/ ١٤٨.

٥- النشر / ٢١١ ، الإتحاف / ٣٨٩ ، معجم القراءات القرآنية / ١٩٣، والقلائد /١٤

بالكلية وليس المراد ذلك، بل المـــراد نفيـــه في الآخرة [1].

هـــذا ما قال به صاحب الإملاء إلا أن فيه نظر؛ فتفضيل الرفع على البناء مردود لأن القراءة ثابتة قرآنيا من قراءة يعقـــــوب، ومثلها **(فلا رفثَ)** و**(فـــلا رفـــثٌ)** - كمـــا سيأتي- ثم إن التعليل الذي سيق من جهة المعنى ضـــعيف ؛ فقد يُراد بنفي الخوف نفيه في الدنيا و الآخرة ، ورواية **(لاخوفَ)** إحدى لهجات العرب التي نزل بها القرآن وهى لغة هذيل [2].

ولكي نبين مدى الثقة في تواتر هذا النقل نورده في الجدول الآتي : [3]

الموضع	نصه (بحفص)	البناء على الفتح	التنوين
البقرة /٣٨	فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون	يعقوب	الباقون
البقرة/١٩٧	فلا رفثَ ولا فسوق ولا جدالَ	الباقون	ابن كثير- أبو عمرو يعقوب - أبو جعفر
البقرة/٢٥٤	لا بيعٌ فيه ولاخلةٌ ولا شفاعةٌ	ابن كثير- يعقوب أبو عمرو	الباقون
إبراهيم/٣١	لابيعٌ فيه ولا خلالٌ	ابن كثير - أبو عمرو- يعقوب	الباقون
الطور/٢٣	لا لغوٌ فيها ولا تأثيم	ابن كثير- يعقوب أبو عمرو	الباقون

١- الإملاء / ٣٢ .

٢- الكشاف/ جـ١ / ٢٧٥ .

٣- النشر / جـ٢ / ٢١١ .

بالـــنظر إلى الجدول السابق نعلم مدى صحة التواتر، فعلى سبيل المثال نجد أن يعقـــوب مـــثلا تارة يقرأ الباب بالبناء وتارة بالتنوين؛ هذا إن دل على شيء، إنما يدل على صدق التواتر، وأن الأمر ليس بالرأي ولا بالتذوق النحوي.

وذكر ابن هشام أن : (**لا**): على ثلاثة أوجه :

أحدها: أن تكون نافية وهذه علي خمسة أوجه :

١. أن تكـــون عاملـــة عمـــل إن ، وذلـــك إن أريد بها نفي الجنس علي سبيل التنصـــيص ، وتســـمى حينـــئذ تبرئة ، ويظهر اسمها منصوبا ، نحو: لا صاحب جود ممقوت ، إذا كان خافضاً، أو رافعاً نحو: لاحسناً فعله مذموم، أو ناصبا نحو: لا طالعا جبلا حاضر، و (لا) في هـــذه الحالات تخالف (إن) في عدة أشياء منها: أنها لا تعمل في النكرات،وكذلك إذا لم يكن اسمها عاملا فإنه يبنى ،وأيضا يجوز إلغاؤها إذا تكررت نحو: لا حولٌ ولا قوةٌ إلا بالله. فلك فتح الاسمين ورفعهما والمغايرة بينهم .

٢. أن تكون عاملة عمل ليس .

٣. أن تكون عاطفة .

٤. أن تكون جوابا مناقضا لنعم .

٥. أن تكون غير ذلك ،فإن كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة و لم تعمل فيها أو فعلا ماضيا لفظا وتقديرا،وجب تكرارها.

الثاني: أن تكون موضوعة لطلب الترك وتختص بالمضارع ، وتقتضي جزمه واستقباله وهى لا الناهية.

الثالث:أن تكون لا الزائدة الداخلة في الكلام لمجرد تقويته وتوكيده"[١]

---

١ - انظر مغنى اللبيب / جـــ ١ /٢٣٧ : ٢٤٩.

وعلى هذا فإن (لا) فى الآية التى نحن بصددها " ليست هى العاملة عمل إن لتكرارها ودخولها على معرفة .

﴿ نَغْفِرْ لكم خطاياكم ﴾ (٥٨)

قــرأ نــافع وأبــو جعفر: " **يُغْفَرْ لكم خطاياكم** " بالياء وقرأ ابن عامر ومجاهد بالتاء مع ضمها : " **تُغْفَرْ لكم** "، والباقون: " **نغفر لكم** ·بالنون "[١]

فأما فتح النون وكسر الفاء فعلى الإسناد للفاعل، وخطاياكم وقتئذٍ تكون مفعولا به ، أما (**يُغْفَرْ**) فهي بالبناء للمفعول ، وخطاياكم نائب فاعل ، وكذلك (**تُغْفَرْ**)، ونظراً لأن المسند إليه مجازى التأنيث جاز تذكير الفعل له وتأنيثه : قال القرطبى : " وأما من قرأها بالنون مع نصبها ، فهي أبين ؛ لأن قبلهــا (وإذ قلنا ادخلوا) فجرى (نغفر) على الإخبار والتفسير : وقلنا : ادخلــوا الباب سُجَدًا نغفر ، ولأن بعده (وسنزيد) بالنون " [٢]

﴿ اهبطوا مِصْراً ﴾ (٦١)

قرأ العشرة كلهم: " **اهبطوا مِصْرا** " ولم يقرأ أي من العشرة بوجه المنع " **اهــبطوا مصرَ** " [٣] وهى هنا منونة؛ لأنها مصروفة ، والاسم إذن غير معين أى : بلد من البلدان ، وقرأ أبىٌ وعبد الله بن مسعود : " **اهبطوا مصرَ** " فجعلاها غــير مــنونة ، كمــا أوردها سيبويه في كتابه بألف بلا تنوين أراد بها مصرا

١- النشر / ٢١٥،وانظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكى بن أبى طالب / جـ ١ / ٢٤٣.

٢- الجامع لأحكام القرآن للقرطبى / جـ١ / ٤١٤ .

٣- الإتحاف / ٣٩٥.

بعينها، وأما الفراء فيرى أن أسماء البلاد لا تنصرف واستحسن أن تكون الألف التي في مصر للوقف عليها . [١] .

وقال العكبرى : " إن مصر كنوح ولوط ممكن صرفهما ، وإن كان فيهما العلمية والعجمة، ومصر اجتمع فيه ثلاثة أسباب هى : التأنيث والعلمية والعجمة فيتحتم منع صرفه ، ومن صرفه جعله مصرا غير معين " [٢].

وقال الزمخشري ": ويحتمل أن يريد العلم، وإنما صرفه مع اجتماع السببين فيه وهما: التعريف والتأنيث لسكون وسطه كقوله: ونوحا ولوطا وفيهما العجمة والتعريف ، وإن أريد به البلد فما فيه إلا سبب واحد، وأن يريد مصرا من الأمصار، وفى مصحف عبد الله وقرأ به الأعمش: " اهبطوا مصرَ" بغير تنوين كقوله: " ادخلوا مصرَ "، وقيل هو : مصرائيم فعُرِّب"[٣].

ولقد قال صاحب الإتحاف: قرأ الحسن والأعمش:(**اهبطوا مصرَ**) وصلا ووقفاً، وهى كذلك في مصحف أبى وابن مسعود فيكون ممنوعا من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوي.. وأما من صرفه فإنه يعنى مصرا من الأمصار غير معين، واستدلوا بالأمر بدخول القرية ، وبأنهم سكنوا الشام بعد التيه، وقيل: أراد بقوله (مصرا) وإن كان غير معين (مصر فرعون) من إطلاق النكرة مرادا بها المعين[٤]

﴿ لا تعبدونَ إلا اللهَ ﴾ (٨٣)

من قرأ بالياء فلا إشكال؛ لأن بنى إسرائيل اسم ظاهر، ومن قرأ بالتاء

١- نحو القراءة الكوفيين / ٣٨ .

٢- الإملاء / ٣٩ .

٣- الكشاف / جـ ١ / ٢٨٥ .

٤- الإتحاف / ٢٩٥

كحفص، فيكون التقدير: قلنا لهم لا تعبدون ، فيكون الضمير وحرف المضارعة بلفظ الغيبة لأن الأسماء الظاهرة كلها غيب .

وفيها من الإعراب أربعة أوجه:

أحدها: أنه جواب قسم دل عليه المعنى، وهو قوله: "**أخذنا ميثاق**" لأن معناه: أحلفناهم، أو قلنا بالله لا تعبدون .

الثاني: أنَّ (أنْ) مراده، والتقدير: أخذنا ميثاق بنى إسرائيل على أن لا تعبدوا إلا الله، فحذف حرف الجر ثم حذف (أنْ) فارتفع الفعل.

الثالث: أنه في موضع نصب على الحال، تقديره: أخذنا ميثاقهم موحدين، وهى حال مصاحبة ومقدرة، لأنهم كانوا وقت أخذ العهد موحدين، والتزموا الدوام على التوحيد، ولو جعلتها حالا مصاحبة فقط على أن يكون التقدير: أخذنا ميثاقهم ملتزمين الإقامة على التوحيد جاز.ولو جعلتها حالا مقدرة فقط جاز، ويكون التقدير: أخذنا ميثاقهم، مقدرين التوحيد أبدا ما عاشوا .

الرابع: أن يكون لفظه لفظ الخبر، ومعناه النهى والتقدير: قلنا لهم لا تعبدوا.

وهناك وجه خامس: وهو أن يكون الحال محذوفة، والتقدير:أخذنا ميثاقهم قائلين كذا وكذا، وحذف القول كثير، ومثل ذلك: " وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم" [1] .

ورواية الياء هي رواية ابن كثير وحمزة والكسائى ، والباقون بتاء الخطاب[2]وقال صاحب الكشاف: " **لا تعبدون** " إخبار في معنى النهى كما تقول: تذهب إلى فلان تقول له هذا – تريد الأمر – وهو أبلغ من التصريح بالأمر أو

١- الإملاء / ٤٦ : ٤٧.

٢- معانى القراءات / ١٥٩ ، وانظر معجم القراءات / ٢٢٢. والقلائد /١٦

التصريح بالنهى؛ لأنه كأنه سورع إلى الامتثال والانتهاء فهو يخبرعنه، وتؤيده فـــي ذلـــك قراءة عبد الله وأبى: " **لا تعبدوا** " ولابد من إرادة القول ويدل عليه أيضـــا قولـــه: " وبالوالدين إحسانا " إما أن يقدر: وتحسنون بالوالدين إحسانا أو وأحسنوا .

وقـــيل هـــو جـــواب قوله: " **وإذ أخذ ميثاق بنى إسرائيل** ". إجراءٌ له مجرى القسم كأنه قيل: (وإذ أقسمنا عليهم لا تعبدون) ،وقيل معناه أن لا تعبدوا فلما حذفت أن رُفع ، ويحتمل " أن لا تعبدوا " أن تكون (أنْ) فيه مفسرة، وأن تكـــون (أن) مـــع الفعـــل بدلا عن الميثاق كأنه قيل: أخذنا ميثاق بنى إسرائيل توحيدهم . (١)

ويميل الباحث إلي الأخذ بالرأي القائل بأن معناه أن لا تعبدوا ، ولما حذفت (أن) ارتفع الفعل ، مع وضع رواية عبد الله بن مسعود وأُبي في الاعتبار.

﴿ بئسما يأمرُكم به إيمانكم ﴾ (٩٣)

قرأ البصري وخلف عن الدوري بسكون الراء .(٢)

وهنا يمكن القول إنه ليس له وجه نحوى إلا مجرد تسهيل النطق ، وقد كانوا يسكنون أحيانا المتحرك ، ومثل ذلك قول امرئ القيس:

فاليوم أشربْ غير مستحقب إثما من الله ولا واغل (٣)

فسكن الباء طلبا للتخفيف،وقد قال سيبويه : " لولا أنهم يستدلون بهذا البيت

١- الكشاف جـــ١ / ٢٩٢ : ٢٩٣ .

٢- النشر / ٢١٢ ، والإتحاف / ٣٩١.

٣- شرح المعلقات / ١٠ .

على جواز تسكين المحرك لقلته : فاليوم أُرْوى " (١) ومثل ذلك أيضا قراءة أبى عمرو: (**فمن ذا الذي ينصرْكم)** (آل عمران /١٦٠) وقوله:**(فتوبوا إلى بارئْكم)** (البقرة /٥٤).

ولقد نقل ابن الجزري كلام المبرد قائلا: وقد طعن المبرد في الإسكان ومنعه،وزعم أن قراءة أبى عمرو لحن ، ونقل عن سيبويه أنه قال:" إن الراوي لم يضبط عن أبى عمرو؛ لأنه اختلس الحركة فظن أنه سكن ".

قال ابن الجزري معقبا : " وذلك ونحوه مردود على قائله، ووجهها في العربية ظاهر غير منكر، وهو التخفيف ، وإجراء المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة نحو إبل وعنق ، على أنهم نقلوا أن لغة تميم تسكين المرفوع من (يعلمْهم) ونحوه ، وعزاه الفراء إلى تميم وأسد ، مع أن سيبويه لم ينكر الإسكان أصلا " بل أجازه " وأنشد عليه: فاليوم أشرب غير مستحقب ، ولكنه قال: القياس غير ذلك ، وإجماع الأئمة على جواز تسكين حركة الإعراب في الإدغام دليل على جوازه هنا ، وقد قرأ ابن محيصن ــ أحد أئمة القراء بمكة ــ بإسكان الميم في (يعلمهم) و (نحشرهم) ، وقرأ مسلم بن محارب (وبعولتْهن) بإسكان التاء(٢).

﴿ ولكنَّ الشياطينَ كفروا ﴾ (١٠٢)

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ونافع بالتشديد أي:"ولكنَّ الشياطينَ " وقرأ الباقون: " ولكنِ الشياطينُ " أي بالتخفيف مع رفع الشياطين على

١- المرجع السابق نفسه.

٢- النشر /٢١٣ : ٢١٤ .

الابتداء[1] . وهاتان القراءتان متواترتان، وما ذكره صاحب الإملاء عن الحسن بأنـــه قد قرأ: " ولكن الشياطون" فقد علق عليها قائلاً: وهو كالغلط شبه فيه الياء قبل النون بياء جمع التصحيح[2] .

وجـــاء فـــي الإتحاف : الشياطون هكذا بشرط أن تكون مرفوعة ، وقال أبوحـــيان هو شاذ ، قاسه على قول العرب: " بستان فلان حوله بساتون " رواه الأصـــمعي ، ولقد قالوا: والصحيح أن هذا لحن فاحش[3] . قال ابن هشام: لكنْ ســـاكنة الـــنون ضربان: مخففة من الثقيلة، وهى حرف ابتداء لا يعمل، وخفيفة بأصل الوضع ، فإن وليها كلام فهي حرف ابتداء لمجرد إفادة الاستدراك وليست عاطفة، ويجوز أن تستعمل بالواو نحو " ولكن كانوا هم الظالمين " وبدونها ، أما قولهم: ما قام زيد ولكن عمرو ففيه أربعة أقوال:

أحدها ليونس: ويرى أن (لكن) غير عاطفة والواو عاطفة مفرد على مفرد.

الثاني لابن مالك: لكن غير عاطفة والواو عاطفة لجملة حذف بعضها على جملة صرح بجميعها؛ فالتقدير في نحو: ما قام زيد ولكن عمرو، أي: ولكن قام عمرو، وفى " ولكن رسول الله ": ولكن كان رسول الله.

والثالث لابن عصفور: لكن عاطفة، والواو زائدة لازمة.

والرابع لابن كيسان : لكن عاطفة والواو زائدة غير لازمة . [4]

١- السبعة / ١٦٧ ، النشر / ٢١٩ ، الإتحاف /٤١٠ ، معانى القرآن للزجاج /١٨٣. وانظر المعجم / ٢٣٨.

٢- الإملاء / ٥٥.

٣- الإتحاف / ٤١٠ .

٤- المغنى/ جـ١ / ٢٩٢ -٢٩٣.

﴿ ولا خوفٌ عليهم ﴾ (١١٢)

قرأ يعقوب بفتح الفاء وحذف التنوين ، وقرأ الباقون بالضم مع التنوين[١] .
ولقد سبق التعليل والتوجيه في الآية رقم(٣٨).

﴿ كنْ فيكونُ ﴾ (١١٧)

قرأ ابن عامر وحده: " **فيكونَ** " والباقون بالرفع[٢] .
فالرفع عطفا على يقول أو على الاستئناف أي فهو يكون ، أما رواية النصب فهي على جواب لفظ الأمر[٣] . هذا ما ذكره العكبرى في إملائه ثم قال: " والنصب ضعيف لوجهين ؛**أحدهما** : أن (كن) ليس بأمر على الحقيقة ؛ إذ ليس هناك مخاطب به ، وإنما المعنى على سرعة التكون ، يدل على ذلك أن الخطاب بالتكون لا يرد على الموجود ، لأن الموجود متكون، ولا يرد على المعدوم ؛ لأنه ليس بشيء، فلا يبقى إذن إلا لفظ الأمر، ولفظ الأمر لا يراد به حقيقة الأمر أحيانا كقوله: اسمع بهم وأبصر، وكقوله: فليمدد له الرحمن مدا.
والوجه الثاني: أن جواب الأمر لا بد أن يخالف الأمر، إما في الفعل أو في الفاعل أو فيهما معا، فمثال ذلك قولك: اذهب ينفعك زيد، فالفعل والفاعل في الجواب غيرهما في الأمر، وتقول: اذهب يذهب زيد، فالفعلان متفقان والفاعل في كل منهما مختلف عن الآخر، وتقول: اذهب تنتفع ، فالفاعلان متفقان والفعلان مختلفان.

١- النشر / ٢١١ ، والإتحاف / ٣٨٩ ، معجم القراءات القرآنية / ١٩٣.
وانظر أيضا : ماانفرد به كل من القراء السبعة /١٩٠ .
٢- الإملاء / ٦٠ .
٣- المرجع السابق نفسه .

فأما أن يتفق الفعلان والفاعلان فغير جائز كقولك:اذهب تذهب والعلة فيه أن الشـــيء لا يكـــون شرطا لنفسه[١] . وقال الزجاج: قوله (له) تعنى: من أجله، فكأنما يقول: من أجل إرادته إياه ، وكن أي أحدث؛ فيحدث [٢] . وقال قوم: " هذا يجوز أن تكون (كن) لأشياء معلومة أحدثت فيها أشياء فكانت، نحو قوله: " فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين " . [٣] وذهب مذهب الزجاج في هذا التأويل الزمخشرى (٤) وقـــال مكي ابن أبى طالب: "من نصبه جعله جوابا ل (كن) وفى معناه بعد ، ومن رفعه قطعه على معنى: فهو يكون" [٥] .

وبهذا قال الأزهري أيضا في معانى القراءات [٦] . وهنا يمكن أن نقول إن الـــرفع على الاستئناف أقرب وأوجه من ناحية الإعراب ، أم وجه النصب علي أنـــه جواب الأمر فهو صحيح من ناحية اللغة ، وما زعمه العكبري من ضعف هذا الوجه لا يعدوا أن يكون حججا عقلية لا تكفي لإنكار الرواية.

﴿ ولا تُسْأَلُ عن أصحابِ الجحيمِ ﴾ (١١٩)

قرأ نافع ويعقوب بفتح التاء وجزم اللام، والباقون بضم التاء ورفع اللام[٧] ولا إشكال في قراءة " **لا تَسأَلْ** " بالجزم على النهى وفيه وجهان :

١- الإملاء/٦٠

٢- معاني القرآن للزجاج/ جـ١ /١٩٩ .

٣- المرجع السابق / جـ ١ /١٩٩ .

٤- الكشاف / جـ١ / ٣٠٧ .

٥- مشكل إعراب القرآن /جـ١ / ٧٠ .

٦- معاني القراءات / ١٧٢ ، ١٧٣

٧- النشر / ٢٢١ ، والإتحاف / ٤١٤ ، المعجم / ٢٥١

والجامع لأحكام القرآن للقرطبى/ جـ٢ / ٩٢ .

أحدهما :أنه نهى عن السؤال عمن عصاه وكفر من الأحياء ، لأنه قد يتغير حاله فينتقل عن الكفر إلى الإيمان وعن المعصية إلى الطاعة.

والثاني : وهو الأظهر، أنه نهى عن السؤال عمن مات على كفره ومعصيته وتعظـيما لحالــه وتغليظا لشأنه ، وهذا كما يقال : لا تســأل عن فلان ! أي قد بلغ فوق ما تحسب .

ولا إشكال أيضـــا في قراءة " **لا تُسْأَلُ**" . فالرفع على الاستئناف، أو هي على موضـــع حال بمعنى"غير مسئول" ، لكن الإشكال فيما أورده العكبرى في إملائه حيــث يذكر القراءات كلها ؛ الشاذ منها والمتواتر ويأخذ في إعرابها بلا تبين ، قال:وتُقرأ (ولا تَسأل)وحكمها حكم (ولا تُسألُ) أي على الاستئناف والحالية[1] .

وهذه الرواية التى ذكرها العكبرى لم يقرأ بها أى من العشرة وقد أشرت فـــى مقدمـــة البحث إلي أن الأساس عندنا هو الثبوت القرآنى لاسيما إن توافر شرط اللغة ، أما إن توافر النحو ولا تواتر ؛ فلا يؤخذ به .

وعليه فنحن نقول إن رواية " ولا تَسألُ " شاذة ،وتجدر الإشارة إلي أن كلام العُكبرَى هذا قد ذكره الزجاج أيضا بلا تخريج للروايات حيث قال: " والرفع في الحالتين – أي لا تَسألُ ولا تُسألُ – على الحال فيكون المعنى: أرسلناك غير سائل عن أصحاب الجحيم[2] .

وهنا يمكن رد كلام الزجاج أيضا لعدم ثبوت هذه الرواية أوتواترها أقصـــد: لا تَســـألُ. ولقد قال الزمخشرى في هذه الآية: " قرىء " لا تَسأَلْ" علـــى النهى ومعناه: تعظيم ما وقع الكفار فيه من العذاب كما تقول: كيف فلان ؟ سائلا عن الواقع في بلية؛ فيقال لك: لا تسألْ عنه .

١- الإملاء /٦٠ ، و معانى القرآن للزجاج / جـ١/٢٠٠ ، الجامع للقرطبى جـ٢ / ٩٢.

٢- معاني القرآن وإعرابه جـ١ / ٢٠٠ .

ولقـد قـرأ ابن مسعود " **ولن تُسألَ** " وقرأ أبى: " **وما تُسألُ** " ففي هاتين القراءتين تدعيم للقراءة الأولى وهى قراءة الجمهور(**ولا تُسئلُ**) [١].

﴿ ليس البرَّ أنْ تُوَلُّوا ﴾ (١٧٧)

قرأ حفص وحمزة بنصب الراء، والباقون برفعها[٢] .

فالـرفع:اسـم لـيس، والمصدر المؤول هو الخبر، والنصب.خبر ليس، والمصدر هو الاسم [٣] . ويرى العكبرى أن رواية الرفع أقوى لأن الأصل: تقديم الفـاعل على المفعول يقصد رواية: " **ليس البرُّ أن تولوا**"[٤] . ونحن مع العكبري فـي ذلـك ، ولكن ليس من باب القول بأن رواية الرفع أقوي ، بل من منطق أن الأصل هو تقديم الاسم وتأخير الخبر مع عدم وجود ما يوجب خلافه.

﴿ ولكـنَّ البـرَّ ﴾ (١٧٧)

قرأ نافع والشامي بتخفيف النون وكسرها، ورفع (البر) أي: " **ولكنِ البرُّ** "[٥]، والباقون بالتشديد والنصب. والتشديد مع النصب لأن(**البرَّ**) اسم لكن، والتخفيف مع الرفع على الابتداء. وفى التقدير ثلاثة أوجه:

أحدها : البر هنا اسم فاعل من بر يبر، وأصله برر مثل فطن؛ فنقلت كسرة الراء إلى الباء، ويجوز أن يكون مصدراً وصف به مثل عدل فصار كالجثة.

١- الكشاف / جـ١ /٣٠٨.

٢- المرجع السابق نفسه، والجامع للقرطبى/ جـ٢ / ٩٢ -٩٣.

٣- السبعة فى القراءات / ١٧٦ ، والنشر/ ٢٢٦ ،و الإتحاف / ٤٢٩ .
والجامع للقرطبى /جـ٢ / ٢٣٨ ، والمشكل /جـ١ /٨١ ،و معانى القراءات / ١٩١ ،

٤- الإملاء / ٧٧.

٥- النشر / ٢٢٦ ، و الاتحاف / ٤٢٩ ، والمعجم / ٢٨٢ ، والقلائد / ٢١ ،٢٢ .

الثاني : أن يكون التقدير: ولكن ذا البر من آمن .

الثالث : أن يكون التقدير: ولكنِ البرُّ برُّ من آمن؛ فحذف المضاف على التقديرين، وإنما احتيج إلى ذلك، لأن البر مصدر، ومن آمن جثة ، فالخبر على هذا هو غير المبتدأ في المعنى، فيقدر ما يصير به الثاني هو الأول.[1]

وهنا يمكن القول إن رواية النصب لا إشكال فيها ، أما رواية الرفع فيمكن النظر إليها – بعيدا عن هذه التقديرات الثلاثة – علي اعتبار أن لكن هنا عاطفة ، عطفت جملة (البر من آمن بالله) ومن آمن هنا بمعني أن تؤمنوا بالله على جملة (ليس البر أن تولوا) فيكون المعنى: ليس البر أن تولوا وجوهكم ... ولكن البر أن تؤمنوا بالله ، ولكن هنا للاستدراك بمعنى بل مع اقترانها بالواو ، ويؤيد هذا الرأي ما ذكره ابن هشام حيث قال : " وزعم ابن أبي الربيع أنها حين اقترانها بالواو عاطفة جملة علي جملة ، وهو ظاهر كلام سيبويه . " [2]

﴿ فديةٌ طَعَامُ مسكينٍ ﴾ (١٨٤)

قرأ نافع وأبو جعفر بحذف تنوين فدية، وجر طعام وجمع مسكين أي: فديةُ طعامِ مساكينَ : والباقون: فدية طعامُ مسكين إلا هشام فقرأ مساكين مع التنوين لفدية ورفع طعام[3] . والتنوين مع الرفع يكون على البدل بمعنى أن (**طعام**) بدل من (**فدية**) ، أو على إضمار المبتدأ أى هى طعام ، ومسكين بالإفراد، هذا ما ذكره العكبرى ثم قال:جمع المساكين لأنه جَمعَ في قوله:" **وعلى الذين يطيقونه** " فقابل الجمع بالجمع،ولم يجمع فدية لأمرين:

١- الإملاء / ٧٧.

٢- المغني / جـ ١ / ٢٩٢.

٣- النشر / ٢٢٦ ، ومعاني القراءات / ١٩٢ ، والإتحاف / ٤٣٠ ، والمعجم / ٢٨٦.

أحدهما :أنها مصدر،والهاء فيها لا تدل على المرة الواحدة ،بل هي للتأنيث فقط.
والثاني: أنه لما أضافها إلى مضاف " إلى الجمع " فُهِم منها الجمع ، والطعام هنا بمعنى الإطعام[1] . وقال مكي بن أبى طالب: " فديةٌ " رفع على الابتداء، والخبر محذوف تقديره فعليه فدية، ومن نوّن فدية جعل (طعام) بدلاً من فدية ومن لم ينون أضاف (الفدية) إلى طعام .[2] .

ويرى الباحث أن هذه الوجوه جميعا معتبرة ، ولكن أوجهها هو الرأي القائل بأن التنوين مع الرفع يكون على البدل بمعنى أن (**طعام**) بدل من (**فدية**)

﴿ فلا رَفَثَ ولا فُسُوقَ ولا جدالَ ﴾ (١٩٧)

فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم الثاء والقاف مع التنوين ،أي: " **فلا رَفَثٌ ولا فسوقٌ** " . وقرأ الباقون بالنصب بغير تنوين .[3]لكن أبا جعفر انفرد بتنوين (جدال) مع الرفع أي قال: " **فلا رفثُ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ** " ، والباقون بالنصب في الثلاثة ، وعليه ففيها القراءات الآتية:

(١) " **فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ في الحج**" ، حمزة والكسائي و ابن عامر ونافع و خلف .

(٢) " **فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ في الحج** " ، أبو جعفر ، عاصم .

(٣) " **فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ في الحج** " ابن كثير، أبو عمرو، يعقوب.[4]

وتعليل هذه الروايات يمكن أن يكون على النحو التالي :

بالنسبة للرواية الأولى : يكون الفتح على أن الجميع اسم لا الأولى، و(لا)

١- الإملاء / ٨١.

٢-- مشكل إعراب القرآن / جـ ١ / ٨٩.

٣- السبعة / ١٨٠ .

٤- معجم القراءات / ٢٩٦ -٢٩٧.

مكـــررة للتوكـــيد فـــي المعنى ، والخبر (في الحج) ويجوز أن تكون (لا) المكـــررة مســـتأنفة فيكون (في الحج) خبر (ولا جدال) ، وخبر(لا) الأولى والثانـــية محـــذوف ، أي: فلا رفث في الحج ولا فسوق في الحج ولا جدال في الحج ،واستغنى عن ذلك بخبر الأخيرة ونظير ذلك قولهم : زيدٌ و عمروٌ وبشر قائم ، فقائم خبر (بشر) وخبر الأولين محذوف.

وبالنســـبة للـــراوية الثانية : فأن (لا) فيها غير عاملة، وما بعدها مبتدأ وخبر. ويجـــوز أن تكون (لا)عاملة عمل ليس، فيكون(في الحج) في موضع نصب. وبالنسبة للرواية الثالثة:وهى رفع الأولين وتنوينهما وفتح الأخير، فربما يكون قد فـــرق بيـــنهما ، لأن معنى (فلارفث) ،(ولا فسوق): لا ترفثوا ولا تفسقوا ، ومعـــنى (ولا جدال) أي لاشك في فرض الحج وقيل لا جدال أي :لا تجادلوا وأنـــتم محـــرمون ،هذا ما قال به العكبرى [1].وأما الزمخشرى فيرىأنهما ربما يكونا قد حملا الأولين على معنى النهى كأنه قيل : ولا شك ولا خلاف فى الحج [2] . ويـــرى العكبري أن الفتح في الجميع أقوى لما فيه من نفى العموم [3]. وفى ذلـــك يقول الزجاج " إن القرَّاء على نصب ذلك بالتبرئة إلا مجاهدا ، فإنه رفع الرفث والفسوق ونصب الجدال ، وكل ذلك جائز ، فمن نصب أتبع آخر الكلام أولـــه ، ومن رفع بعضا ونصب بعضـــــا فلأن التبرئة فيها وجهان :الـــــرفع بالـــنـــــون (التنويـــن) ، والنصب بحذف النون، ولو نصب الفسوق والجدال بالنون لجاز ذلك فى غير القرآن " [4]

١- الإملاء /٨٦.

٢- الكشاف / جـــ١ / ٣٤٧.

٣- الإملاء / ٨٦.

٤- معاني القرآن وإعرابه /جـــ١ /١٢٠.

﴿ وزلزلوا حتى يقولَ الرسولُ ﴾ (٢١٤)

قــرأ نافع وحده: " **حتى يقولُ الرسولُ** " والباقون على النصب[١] والنصب علـــى أن يكـــون الـــتقدير: إلى أن يقول الرسول؛ فهو غاية والفعل هنا مستقبل حكيـــت بـــه حالهم، والمعنى على المضي، والتقدير: إلى أن قال الرسول. أما الرفع: وزلزلوا فقال الرسول، فالزلزلة سبب القول وكلا الفعلين ماض فلم تعمل فيه حتى. [٢]

وقال الزجاج: " النصب بحتى ، وزعم الخليل وسيبويه وجميع أهل النحو الموثوق بعلمهم أن هذا ينتصب على وجهين:

فأحد الوجهين : أن يكون الدخول غاية السير، والسير والدخول قد نصبا جميعا في مثل قولك " سرت حتى أدخلها " فالمعنى: سرت إلى دخولها ، وقد مضى الدخول، فعلى هذا نصبت الآية، والمعنى: زلزلوا إلى أن يقول الرسول، وكأنه: حتى قول الرسول.

والوجه الآخر: – أعنى سرت حتى أدخلها – أن يكون السيرقد وقع والدخول لم يقـــع ، ويكون المعنى : سرت كي أدخلها ، وليس هذا وجه نصب الآية. ثم قـــال: " والرفع أيضا على وجهين ؛ **الأول**: وهو وجه الرفع في الآية، والمعنى: سرت حتى أدخلُها وقد مضى السير والدخول ، كأنه بمنزلة قولك: سرت فأدخلها بمنزلة: سرت فدخلتها؛ وصارت (حتى) ههنا مما لا يعمل في الفعل شيئا لأنها تلي الجمل، تقول: سرت حتى أنى داخل ، وقول الشاعر:

١- السبعة /١٨١.

٢- الإملاء /٩١.

فيا عجبي حتى كليبٌ تسبني كأن أباها نهشل أو مجاشع

فعملهـــا فـــي الجمـــل في معناها لا في لفظها ، والتأويل سرت حتى دخولها وعلـــى هذا وجه الآية . **الثـــاني** : يجوز أن يكون السير قد مضى ، والدخول واقع الآن وقد انقطع السير ، تقول: سرت حتى أدخلها الآن ما أُمنع " فهذه جملة باب حتى [1].

﴿ قـــل العفـــوَ ﴾ (٢١٩)

قرأ أبو عمرو برفع الواو، والباقون بالنصب .[2]

النصب على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره: ينفقون العفوَ، أما الرفع: فعلى أنها خبر والمبتدأ محذوف تقديره: (**قل المنفقُ العفوُ**)[3] وقال مكي بن أبى طالب: (ذا) بمعنى الذي، ومن ثم رُفِعَت(العفو)؛ لأن(ما) في موضع رفع بالابتداء، بجوابها المرفوع مثلها، وأضمرت الهاء مع ينفقون وهي تعود على الموصول ، وإذا جعلت (ما) و(ذا) اسما واحدا في موضع نصب ب (**ينفقون**) نصبت (العفو) لأنه جواب ما توجب أن يكون إعرابه كإعرابها، ولم تضمر هاء [4].

﴿ لا تضـــارَّ والدةٌ بولدها ﴾ (٢٣٣)

قرأ ابن كثيرو أبو عمرو وعاصم والكسائى ويعقوب وخلف :" **لا تضارُّ** "

١- معاني القرآن وإعرابه /جـــ ١ /٢٨٦ ، وانظر المشكل جـــ١/٩٢ : ٩٣ .

٢- السبعة/ ١٨٢ ، وانظر أيضا معجم القراءات /٢١٣ .

٣- الإملاء / ٩٣ .

٤- المشكل /جـــ١ / ٩٦

وانفـرد ابن القعقاع بقراءة (لا تضارْ) – بسكون مخففة.[1] ويمكن تعليل كل من القراءتين على النحو التالي :

فبالنسبة لقراءة الضم : فإنه يقرأ بضم الراء وتشديدها ، وفيها وجهان:

أحدهما : يقول العكبرى : أنه على تسمية الفاعل، وتقديره: لا تضارِرُ والدةٌ والداً بسبب ولدها .

الثانى : أن الراء الأولى مفتوحة على ما لم يسم فاعله ، وأدغم لأن الحرفين مثلان ، ورفع لأن لفظ الخبر ومعناه النهى .

أما بالنسبة لقراءة النصب: فيكون ذلك على أنه نهى ، وحُرك لالتقاء الساكنين، والفتح أولى في التحريك لتجانس الألف والفتحة قبلها ، وعلى هذا يكون أصله: تضارِر، وتضارِر على تسمية الفاعل وترك تسميته على ما ذكرنا في الرفع [2].

هـذا مـا ذكره العكبرى في الإملاء ثم قال: " وقرئ شاذاً بسكون الراء. والوجـه فـيه أن الـراء حذف الراء الثانية فراراً من التشديد في الحرف المكرر – وهو الراء – وجاز الجمع بين الساكنين إما لأنه أجرى الوصل مجرى الوقف أو لأن مدة الألف تجرى مجرى الحركة "[3].

وهنا يمكن القول إن العكبرى قد أصاب في تعليل التسكين ،إلا أننا لا نوافقـه عـندما قال: " وقرىء شاذاً "؛ لأن القراءة صحيحة وهى لأبى جعفر يزيد بن القعقاع المدني من العشرة [4].

١- انظر : السبعة / ١٨٣ ، ومعجم القراءات /٣٢٣ .

٢- الإملاء / ٩٧.

٣- المرجع السابق/ ٩٨ .

٤- معجم القراءات / ٣٢٣.

﴿ وصيـــةً لأزواجِهِم ﴾ (٢٤٠)

قــرأ ابــن كثير ونافع وعاصم " في رواية أبى بكر والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف برفع التاء وقرأ الباقون بنصبها [١].

فالــرفع علــى أن الــتقدير: والذين يتوفون منكم عليهم وصية لأزواجهم . **والنصــب** علــى أن التقدير: يوصون وصية والآية هي: " **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصيةٌ لأزواجهم** " . وهذا التعليل السابق قال به أبو جعفر النحاس وكذلك العكبرى إلا أنه قال: "وتدل على قراءة النصب قراءة عبد الله بن مسعود:" كتــبَ علــيكم الوصــية لأزواجكم متاعا إلى الحول " مكان قوله : " والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول " [٢] وكما أشرت قبل ذلك إلي أن قراءة عبد الله شاذة وكذلك قراءة أُبى.

﴿ فيضاعِفَهُ له أضعافا كثيرةً ﴾ (٢٤٥)

وفى الآية عدة قراءات على النحو التالي:

١. **فيضاعفَه:** عاصم فقط .

٢. **فيضعِّفَه:** الشامي، ويعقوب.

٣. **فيضعِّفُه :** المكي ، أبو جعفر .

٤. **فيضاعِفُه:** نافع، أبو عمرو، حمزة، الكسائي ، خلف [٣]

١- انظر السبعة / ١٨٤ ، والبدور الزاهرة / ٦٣ ، والشاطبية / ١٦٢ ، و الإتحاف / ٤٤٢ ، وانظر المعجم /٣٢٣ .

٢- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس/جـ ١/٣٢٢، وانظر الإملاء / ١٠١ ، والكشاف/جـ١ / ٢٧٧.

٣- معجم القراءات / ٣٣٠ -٣٣٢ . وانظر النشر / ٢٢٨ ، والإتحاف / ٤٤٢ .

ويمكن تخريج القراءات السابقة على النحو التالى :

(٣) ، (٤) قراءة الرفع : على أن يكون الرفع عطفا على يقرض أو على الاستئناف: " **فالله يضاعفُه** " أو " **فالله يضَعِّفُه** "

(١) ، (٢) أما قراءة النصب : فيكون النصب لوجهين : **الأول:** العطف على مصدر يقرض في المعنى:ولا يصح ذلك إلا بإضمار أن ليصير مصدرا معطوفا على مصدر وتقديره: من ذا الذي يكون منه قرض فمضاعفةً من الله .

والثاني: أن يكون جواب الاستفهام على المعنى؛ لأن المستفهم عنه – وإن كان المقـرض في اللفظ – فهو عن الإقراض في المعنى. فالتقدير عندئذٍ:أيقرض الله أحـدٌ فيضاعفَه ، ولا يجوز أن يكون جواب الاستفهام على اللفظ، لأن المستفهم عنه في اللفظ المقرِض لا القرض[١].وقال مكي بن أبى طالب: من رفعه عطفه على ما في الصلة وهو يُقرض ، ويجوز رفعه على القطع مما قبله، ومن نصبه حملـه على العطف بالفاء على المعنى دون اللفظ ، وأضمر بعد الفاء (أن) [٢] وهو ما قال به القرطبي أيضا. [٣]

﴿ لا بيعٌ فيه ولا خُلَّةٌ ولا شفاعةٌ ﴾ (٢٥٤)

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالفتح في الثلاثة، وكذلك في:(**لا لغو فيها ولا تأثيم**) بالطور . وقرأ الباقون بالرفع والتنوين في الثلاثة[٤].

والـتخريج الـنحوي هو نفس تعليل قوله تعالى: (**فـلا رفث**... الآية) ولو نظرت إلى الآية لوجدت أن ابن كثير وأبا عمرو قد قرءا بالرفع أي " **فلا رفثٌ**"

١- الإملاء / ١٠٢ .

٢- مشكل إعراب القرآن / جـ١ / ١٠٢.

٣- الجامع لأحكام القرآن للقرطبى / جـ ٣ / ٢٤٢.

٤- انظر :البدور / ٦٦ ، والسبعة /١٩١، والنشر / ٢٣٠ ، والمعجم / ٣٣٨.

وهمـــا هنا قد قرءا بالنصب في حين أن تعليل الرفع والنصب في الآيتين واحد؛ وهـــذا يؤكد الثبوت القرآني المتواتر، ولو كان الأمر بالرأي لقرءا بالنصب في الموضعين أو الرفع فيهما.

﴿ فهو خيرٌ لكم ويُكَفِّرُ عنكم ﴾ (٢٧١)

وفيها القراءات الآتية[١] :

١. **ويُكَفِّرُ**: ابن عامر .

٢. **ونُكَفِّرْ**: نافع وحمزة والكسائى وأبو جعفر وخلف .

٣. **ونُكَفِّرُ**: ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب .

وفي هذا يقول العكبرى : " **ونكفِّرْ عنكم** " يقرأ بالنون على إسناد الفعل إلى الله عـــز وجل ، ويقرأ بالياء على هذا التقدير أيضا ، وعلى تقدير آخر وهو أن يكـــون الفـــاعل ضمير الإخفاء ، ويقرأ (وتكفِّرْ) بالتاء على أن الفعل مسند إلى ضـــمير الصـــدقة ، ويقـــرأ بجزم الراء عطفا على موضع فهو، وبالرفع على إضمار المبتدأ : أى ونحن أو وهى . " [٢]

أما مكي فقد أجمل وأوجز كل هذه الروايات وقال : " من جزم عطف على موضع الفاء في قوله :" **فهو خير لكم** " ومن رفع فعلى القطع ، ومن قرأ بالنون ورفع قدره :ونحن نكفرُ ،ومن قرأ بالياء ورفع قدره والله يكفر عنكم "[٣].

ثم جاء القرطبى فى تفسيره فسرد كل القراءات التي وردت في ذلك ثم قال:" فهذه تسع قراءات أبْيَنُهَا " **ونُكَفِّرُ** " بالنون والرفع،هذا قول الخليل وسيبويه

١- انظر معجم القراءات / ٣٥٦ -٣٥٧.

٢- الإملاء / ١١٥ .

٣- المشكل / ١١٤ .

وقـــال النحاس : قال سيبويه : الرفع هنا هو الوجه الجيد؛ لأن الكلام الذي بعد الفـــاء يجـــرى مجـــراه في غير الجزاء، وأجاز الجزم بحمله على المعنى؛ لأن المعنى: وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء يكن خيرا لكم ونكفر عنكم..[1] " . ثم راح يخـــرج كل القراءات بعد ذلك؛ فرجح رواية الرفع **(ونُكفِّرُ)** وأجاز الجزم حملا علـــى المعـــنى ، وروايـــة عاصـــم " ويُكَفِّرُ " أي الله . وبالجملة فما كان من القراءات بالنون فهى نون العظمة وما كان بالتاء فهى الصدقة ، إلا ما روى عن عكـــرمة من فتح الفاء فإن التاء فى تلك القراءة إنما هى للسيئات، وما كان منها بالياء فالله تعالى هو المكفر . وأما رفع الراء فهو على وجهين:

أحدهما : أن يكون الفعل خبر ابتداء تقديره ونحن نكفر أو وهى تكفر أعنى الصدقة ، أو والله يكفر .

والثانى : القطع والاستئناف فلا تكون الواو عاطفة للاشتراك بل تعطف جملة على جملة، أما قراءة نصب(ونكفّرَ) فضعيف وهو على إضمار أن [2].

﴿ أنْ تَضِـــلَّ إحداهُمـــا فَتُذَكِّرَ ﴾ (٢٨٢)

وفيها ثلاث قراءات على النحو التالى :

(١) " **إنْ تضلَّ إحداهما فَتُذَكِّرُ** " وهى قراءة حمزة فقط.

(٢) " **أنْ تضلَّ إحداهما فَتُذَكِّرَ**" وهى قراءة عاصم ،ويعقوب ، الكسائي، خلف.وأبو جعفر ونافع .

(٣) " **أنْ تضلَّ إحداهما فَتُذْكِرَ** "ابن كثير، أبو عمر ، [3]

١- الجامع للقرطبي/ جـ ٣ / ٣٣٥ - ٣٣٦ .

٢- انظر المرجع السابق / جـ ٣ / ٣٣٦ .

٣- الإملاء/١١٩، والكشاف / جـ ١ /٤٠٣ .

(٤) وتخريج هذه القراءات ربما يكون على النحو التالى :

(٥) **بالنسبة للـــرواية الأولى " فَتُذَكِّـرُ "** : إن الشـــرط ، وفتـــح اللام في (تَضِلَّ) حركة بناء لالتقاء ساكنين (**فتذكّرُ**) جواب الشرط ورفع الفعل لدخول الفاء في الجواب .

أما بالنسبة للرواية الثانية " فتذَكِّرَ ": ف (أن) مصدرية ناصبة، و(تذكرَ) بالنصـــب معطـــوف على الفعل المنصوب وهو مفعول له، والتقدير: لأن تضل إحداهمـــا فـــتذكرَ. فإن قلت: ليس الغرض من استشهاد المرأتين مع الرجل أن تضـــل إحداهمـــا، فكيف يقدر باللام ؟ فالجواب: ما قاله سيبويه: إن هذا الكلام محمـــول علـــى المعنى، وعادة العرب أن تقدم ما فيه السبب فيجعل في موضع المسبَّب لأنه يصير إليه؛ مثال ذلك: أعددت هذه الخشبة أن يَميلَ الحائطُ فأدعمه بهـــا، ومعلوم أنك لم تقصد بإعداد الخشبة الميل للحائط وإنما المعنى: لأدعم بها الحائط إذا مال، فكذلك الآية؛ تقديرها لأن تذكر إحداهما الأخرى إذا ضلت، ولا يجوز أن يكون التقدير مخافة أن تضل؛ لأنه عطف عليه فتذكر؛ فيصير المعنى: مخافـــة أن تذكرَ إحداهما الأخرى إذا ضلت، وهذا عكس المراد[١] . هذا ما قاله العكبرى. غير أنه لم يذكر الضبط الصحيح للروايات السابق تخريجها حيث علل رواية النصب ورواية الرفع بلا تبيين، والواضح أن رواية النصب روايتان كما أشرت هما: " فَتُذَكِّرَ " و " فَتَذْكُرَ ".

كما تجدر الإشارة إلي أنه قال عقب تعليله هذا: " والآية قُرِئَتْ: " **أن تضلَّ إحداهما فتُذَكِّرُ** " والرفع هنا للاستئناف ". لكن هذه الرواية شاذة لا يعتد بها؛ إذ إن الـــرفع مـــع (إن) فقط وليس مع (أن) .أما القرطبى فيرى فى هذه الروايات أن القراءة بكسر همزة إن على معنى الجزاء ، والفاء فى " **فتُذَكِّرُ** " جوابه ، وموضع

١- انظر المرجعين السابقين .

الشـــرط وجوابـــه رفـــع علـــى الصفة للمرأتين والرجل ، وارتفع (تذكِّرَ) على الاســـتئناف ، أمـــا من فتح (أن) فهى مفعول له والعامل فيه محذوف ،أما رواية النصب" **فتُذكِّرَ**" فهى عطف على الفعل المنصوب . [1]

ولقـــد أسهب الطبري في هذه القراءات ووضح النحو فيها جميعـــــا فنصب (**تذكِّـــرَ**) لأن الجزاء لما تقدم اتصل بما قبله فصار جوابه مردودا عليه ،وأما من قرأ بكسر (إن) ورفع (تذكرُ) وتشديده كأنه بمعنى ابتداء الخبر ، وصوب قراءة مـــن قرأه بفتح أن وتشديد الكاف ونصب الراء بالعطف على تضل ، وفتحت أن بحلولها محل كى وهى فى موضع الجزاء والجواب بعده اكتفاء بفتحهـــا. [2] وهنا تجدر الإشارة إلى أمرين :

الأمر الأول : أنه لم يوضح نسبة هذه القراءات وإنما اقتصر فقط على بيان الرواية ولم يذكر أسماء القراء .

الأمـــر الثانى : أنه قال : " و الصواب من القراءة عندنا في ذلك قراءة من قرأ بفـــتح (أن)وتشديد الكاف مع نصب الراء (**فتذكِّرَ**)" وهذا قول مردود عليه ، لأن به جحد للتواتر، فقد يحكم على روايات صحيحة من السبعة بأنها شاذة لأنها عنده أوجه فى النحو وأصوب .

وقـــد ذكـــر الزمخشـــرى مـــثل تعلـــيل صـــاحب الإملاء إلا أنه لم يذكر أصـــحاب القـــراءات وكذلـــك أورد قـــراءة :(أن تُضَـــلَّ) للبناء للمفعول ولم يذكـــر صـــاحبها .و بالبحـــث عـــن هذه الرواية في البدور والطيبة والشاطبية و السبعة وجد أنها قراءة شاذة..

١- انظر الجامع القرطبى/ جـــ٣ / ٣٩٧ .

٢- انظر جامع البيان للطبرى/ جـــ٣ / ٨٢ .

﴿ إلا أنْ تكونَ تجارةً حاضرةً ﴾ (٢٨٢)

وفيها قراءتان: [١]

- تجارةً حاضرةً : وهي قراءة عاصم وحده.
- تجارةٌ حاضرةٌ : وهي قراءة الباقين.

والرفع على أن (تكون) تامة، وتجارة فاعل، وحاضرة صفة لها. ذكر العكبرى ما نصه: " ويجوز أن تكون (تكون) الناقصة واسمها تجارةٌ وحاضرةٌ صفة لها (وتديرونها) الخبر و (بينكم) ظرف لتديرونها ، وقرئ بالنصب على أن يكون اسم الفاعل مضمرا فيه تقديره : إلا أن تكون المبايعة تجارة ،والجملة المستثناة في موضع نصب لأنه استثناء من الجنس لأنه أمر بالاستشهاد في كل معاملة واستثنى منه التجارة الحاضرة [٢]

وهو نفس ما قال به الطبري أيضا – أعنى التعليل النحوي – إلا أنه أيضا قد جانبه الصواب عندما قال: فإن الذي أختار من القراءة ثم لا أستجيز القراءة بغيره الرفع في التجارة الحاضرة ،ولإجماع القراء على ذلك وشذوذ من قرأ ذلك نصبا عنهم ولا يعترض بالشاذ على الحجة " . [٣] فهو هنا – رحمه الله – يخطئ عاصماً وهو واحد من السبعة الموثوق بتواتر قراءته ، وعنه نقل حفص بالنصب. وقراءة حفص هى أشهر القراءات وأكثرها شيوعا فى الأمصار الاسلامية .وقال الزمخشرى: (**تجارةٌ حاضرةٌ**) بالرفع على كان التامة، أو على كان الناقصة ويكون (**تجارةٌ حاضرةٌ**) الاسم وتديرونها الخبر، أما (**تجارةً**

١- انظر السبعة / ١٩٣ .

٢- الإملاء / ١٢٠ .

٣- تفسير الطبري / جـ٣ /٨٧ .

حاضرةً) كبيت الكتاب:

بنى أسدٍ هل تعلمون بلاءنا إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا

أى إذا كان اليوم يوما[1]. وعليه فيكون التركيب هنا: إلا أن تكون التجارةُ تجارةً حاضرةً.

﴿ ولا يُضَـــارَّ كـــاتـــبٌ ﴾ (٢٨٢)

قرأ أبو جعفر " **لا يضارَّ** " والباقون " **لا يضارَّ** "[2] وقد سبق هذا في الآية رقم (٢٣٣) إلا أن فيها (لا تُضارَّ) و(لا تضارُّ)

﴿ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٢٨٤)

وفـــيها القراءتان التاليتان: " **فيغفرْ ويعذبْ** "وهي قراءة ابن كثيرو نافع و أبوعمـــرو و حمزة والكسائي و خلف و" **فيغفرُ ويعذبُ** "وهي قراءة عاصم وابن عامـــر ويعقوب وأبو جعفر [3]وأما القراءة **بالرفع**: فهي على الاستئناف أي فهو يغفـــرُ[4]. هذا ما ذكره العكبرى إلا أنه قال أيضا: "ويقرأ بالنصب:(فيغفرَ)عطفا علـــى المعـــنى بإضمار(أن). وهذا كما يتضح من سرد العشرة أنه شاذ ، وقال بهـــذه الآراء القرطبى ، إلا أنه ساق أيضا بعض الروايات الشاذة [5] . ومثل هذا التعليل النحوي السالف قال به أيضا صاحب الكشاف[6]

١- الكشاف / جـــ ١ /٤٠٤ .

٢- النشر / ٢٣٧ ، والإتحاف / ٤٦٠ ، والمعجم / ٣٧٠ .

٣- السبعة / ١٩٥ ، والشاطبية / ١٦٨ ، والنشر/ ٢٣٧ .

٤- انظر الإملاء /١٢١ ، والمعجم / ٣٧٣ .

٥- الجامع للقرطبى / جـــ ٣/ ٤٢٣ -٤٢٤.

٦- انظر الكشاف / جـــ ١/ ٤٠٧ .

خاتمة

وبعد :

فقد تعددت الآيات التي عرض لها أصحاب القراءات العشر ؛ في بعض مفـــرداتها لغويـــا نحويـــا ، ولمعظمها أثر تفسيري دلالي ؛ ولذا فقد قامت هذه الدراســـة علي بيان التوجيهات النحوية للقراءات العشر في عدد من آيات سورة الـــبقرة، لما لها من أهمية في التفسير والتأويل المنوط بكل قراءة ، فضلا عما ترتـــب عليها من أثر- في بعض التشريعات الخاصة بالمنهج الإسلامي - في حـــياة المسلمين ، وبعد استعراض كثير من الدراسات المختصة - ومعظمها لا يفـــي بالغـــرض - وبعـــد تأصيل نسبة هذه القراءات إلى أصحابها ، وتوضيح توجيهاتها النحوية في نظر أصحابها ، سواء أكانت متواترة أم شاذة فقد توصل الباحث إلى النقاط التالية :

١- إن لكل قراءة من القراءات العشر وجها صحيحا من وجوه اللغة .

٢- بـــيان القراءات العشر المتواترة ، ونسبة كل قراءة إلى صاحبها ، وتوجيهات العلماء وتخريجاتهم لهذه القراءات مع استبعاد القراءات الشاذة .

٣- إن بعـــض المفسرين كالطبري قد خلط بين القراءات المتواترة ، والقراءات الشاذة ، بل إنه لم يجز بعض القراءات المتواترة من هذه القراءات العشر .

٤- أن الضبط الإعرابي (النحوي) الذي عليه مصحف عثمان الآن ــ بقراءة ورش عـــن نـــافع ــ هـــو أدق توجيه نحوى من حيث التأويل والتفسير لوجوه دلالات الآيـــات ، وبه يرتفع اللبس الشائك دلاليا نتيجة تعدد القراءات والوجوه الإعرابية.

قائمة المصادر والمراجع :

١- القرآن الكريم .

٢- إتحاف فضلاء البشر ، لأحمد البنا : تحقيق : د. شعبان إسماعيل ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٨٧م.

٣- الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار التراث ، ط٣ ، ١٩٨٥ .

٤- إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ، القاهرة ، مكتبة الخانجى.

٥- إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ، تحقيق : د. زهير غازى ، القاهرة، عالم الكتب ، ط٢ ، ١٩٨٥ .

٦- إملاء ما من به الرحمن للكعبرى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٧٩.

٧- الانتصار لنكت القرآن للباقلانى ، تحقيق : د.محمد زغلول سلام الإسكندرية، منشأة المعارف .

٨- البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي،القاهرة ، الأزهر ، ١٩٨٨ .

٩- جامع البيان للطبري ، القاهرة ، دار الريان للتراث ، ١٩٨٧.

١٠- الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٦٧ .

١١- السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ٢ ، ١٩٨٠.

١٢- الشاطبية ، شرح الضباع ،القاهرة ، مكتبة صبيح ، ١٩٣٩ .

١٣- شرح المعلقات السبع لابن الانبارى ، تحقيق : عبد السلام هارون ، القاهرة ،دار المعارف ، ١٩٨٠ .

١٤- غاية النهاية لابن الجزرى ، نشر برجشتراسر ، القاهرة ، ١٩٣٢.

١٥- قلائد الفكر فى توجيه القراءات العشر ، قاسم أحمد الدجوى ومحمد الصادق قمحاوى ، القاهرة ، مكتبة محمد على صبيح .
١٦- الكشاف للزمخشرى ، القاهرة ، دار الكتب العلمية ،
١٧- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكى بن أبى طالب ، دمشق ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٩٧٤ .
١٨- ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي : د. عبد القادر الهيتي ، بنغازي، منشورات جامعة قار يونس ، ط١ ، ١٩٦٦.
١٩- مباحث في علوم القرآن : د. صبحي الصالح ، سوريا ، ١٩٥٨.
٢٠- مشكل إعراب القرآن ، لمكى بن أبى طالب ، تحقيق : ياسين محمد السواس ، دمشق ، دار المأمون للتراث ، ط٢ ، د. ت .
٢١- المصاحف لابن أبى داود ، نشر وإشراف آرثر جفرى ، القاهرة المطبعة الرحمانية، ١٣٥٥هـ
٢٢- معاني القراءات لأبى منصور الأزهري ، القاهرة ، دار المعارف ، ط١ ، ١٩٩١ م .
٢٣- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، بيروت ، عالم الكتب ١٩٨٨.
٢٤- معاني القرآن للفراء ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد على النجار ، دار الكتب المصرية ، ط٣ ، ٢٠٠١ .
٢٥- معجم القراءات القرآنية : د. أحمد مختار عمر ود. عبد العال مكرم سالم ، القاهرة ، عالم الكتب .
٢٦- معرفة القراء الكبار للذهبي ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، القاهرة ، مكتبة دار الكتاب الحديثة ، ١٩٦٩ .

٢٧- مغنى اللبيب لابن هشام ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، دار الباز .
٢٨- مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى القرن الرابع الهجري ، د. شعبان صلاح ، القاهرة، دار غرب ، ط٢ ، ٢٠٠٥م .
٢٩- نحو القراء الكوفية: د. خديجة أحمد مفتى ،مكة المكرمة ،المكتبة الفيصلية.
٣٠- النحو وكتب التفسير: د. إبراهيم رفيده ، مصراته ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، ط٣ ، ١٩٩٠.
٣١- النشر في القراءات العشر لابن الجزرى ، بيروت ، دار الكتب العلمية
٣٢- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ، عبد الفتاح السيد عجمي ، المدينة المنورة ، دار الفجر الإسلامية ، ط١ ، ٢٠٠١م .
٣٣- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع . د. عبد الفتاح القاضي ، المدينة المنورة ، مكتبة الدار ، ط١ ، ١٩٨٣ .